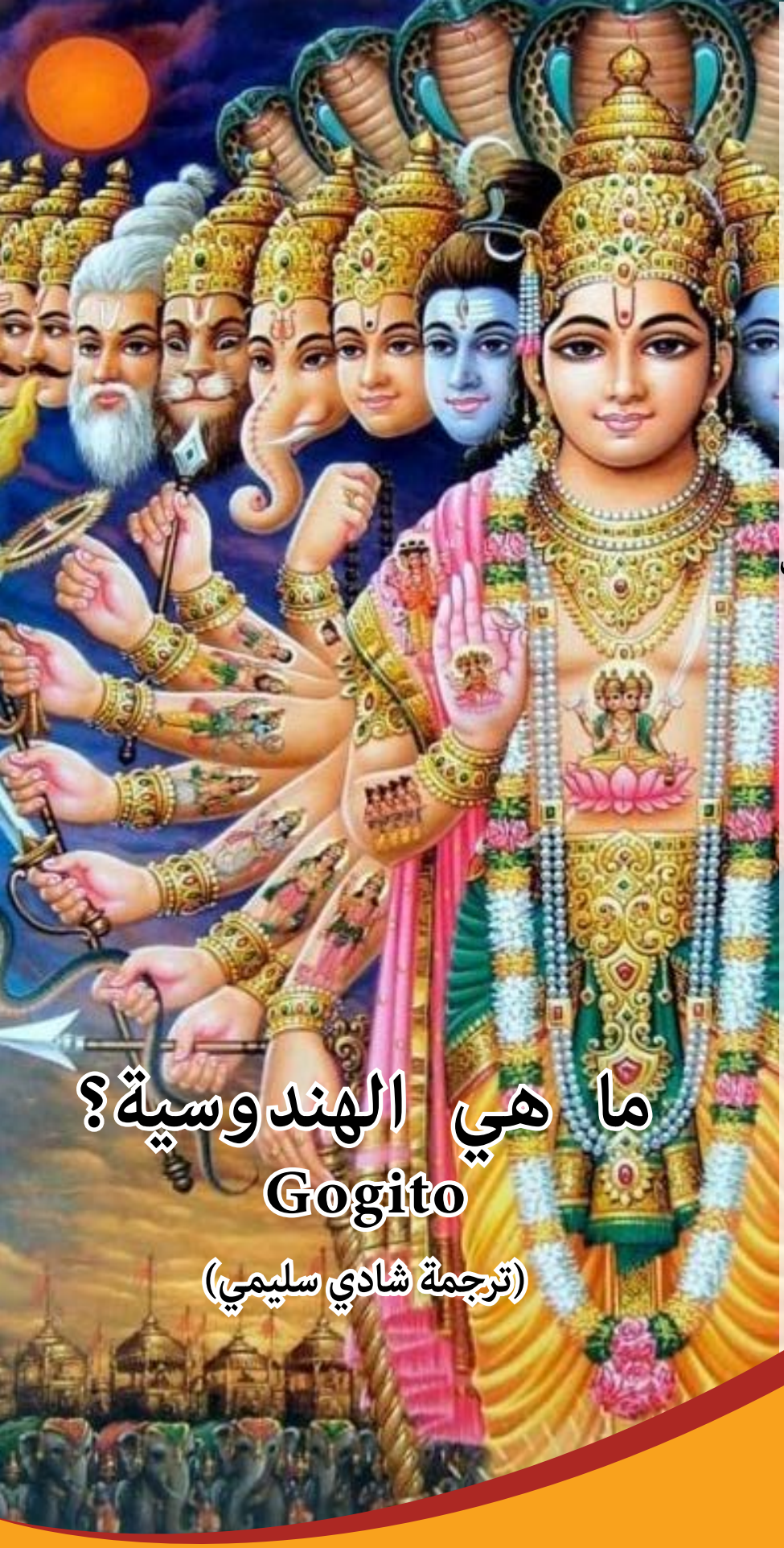

مجلة الملحدين العرب

مجلة شهرية بجهود فردية تصدر في الثاني عشر من كل شهر

- من مظلومية الدين والمذاهب إلى مظلومية الليبرالية والحريات
  د.عبد العزيز القناعي
- أهمية البيّنات التي يقدّمها غير المسلمين في الدراسات القرآنية جـ 2
  Ibn Warraq
- الحلم التافه غالبًا هو الذي يقود إلى الإبداع
  John Silver

ما هي الهندوسية؟

Gogito

(ترجمة شادي سليمي)

تهدف مجلّة الملحدين العرب إلى نشر وتوثيق أفكار الملحدين العرب المتنوعة وبحريّةٍ كاملة، وهي مجلّةٌ رقميةٌ غير ربحيّة، مبنيةٌ بجهودٍ طوعيةٍ لا تتبع أيَّ توجهٍ سياسي. المعلومات والمواضيع المنشورة في المجلّة تمثل آراء كاتبيها فقط، وهي مسؤوليّتهم من الناحية الأدبيّة ومن ناحية حقوق النشر وحفظ الملكيّة الفكريّة.

العدد الثاني والثمانون من مجلة الملحدين العرب - سبتمبر / أيلول لسنة 2019.

كلمة تحرير المجلة

في ذكرى وفاة جون سلفر (John Silver) والذي كان أحد مؤسسي مجلة الملحدين العرب وموقع قناة الملحدين بالعربي، والأهم من ذلك هو صديقٌ حكيمٌ للكثيرين وأخٌ شقيقٌ لي شخصيًا.

نتذكره في عملنا الدؤوب في هذه الرسالة التنويرية والتي على الرغم من وعورة سُبلها وخطورة طُرقها إلا أننا نمضي فيها لهدفٍ أسمى وأكبر منّا جميعًا، هدفٌ اسمه المستقبل. ما هو المستقبل الذي تتمنى أن تعيش فيه؟ في عالمنا الممتد من الشرق الأوسط إلى شمال أفريقيا نتمنى الازدهار والأمان، فقد نخرت الحروب والمآسي والمستبدون قلوبنا وأصبحت أبسط حقوق الإنسان حُلمًا عصي المنال لدى الكثيرين منا. نتمنى أن يأتي يومٌ يستطيع أطفالنا أو أحفادنا الذهاب للمدرسة بدون القلق من مفجرٍ انتحاريٍّ يريد الوصول بدون (ترانزيت) إلى السماء السابعة.

نتمنى أن يكبر أبناؤنا بدون أدلجةٍ وغسيل دماغ. نريد لهم مستقبلًا يستطيعون فيه مساءلة كل شيءٍ بحريّةٍ وألا يكون التعبير عن سخطهم بل وحتى عن رأيهم توقيعًا على حكمٍ بالإعدام. نريد أن يتوقف النزف الاقتصادي الذي يسيل أنهارًا من الثروات لدعم المعابد والخرافات والمشعوذين وحسابات بنوك القساوسة والشيوخ والكهان الذين هم مجرّد عاطلين عن العمل وجدوا ضالتهم في بيع الوهم ويا لها من تجارةٍ رابحةٍ في زمن اليأس والخوف. نتمنى أن يكون هناك قانونٌ عادلٌ حياديٌ علمانيٌ نتمكن معه من قول كلمة الحق بدون القلق من بلطجيٍّ حاكمٍ أو (سرسريٍّ) باشا أو صبيّ معلّم.

نحلم أن تكون هناك مدارس تُدرِّس العلوم والمنطق ولا تخفيها على حساب أنها تهدد المنهاج الرئيسي المكوّن من الخرافات والشعوذة والعلوم الكاذبة. نحلم أن نتمكن من العودة للوطن الذي سيحتضننا دون كراهياتٍ عرقيةٍ أو عنصريةٍ أو طائفيةٍ أو طبقيةٍ بحيث نتمكن أخيرًا من زرع البذور وحصد الثمار دون اقتطاعٍ أو خسارةٍ أو إتاوة. نحلم ونحلم ونحلم بالكثير، ونعرف أن الطريق طويل؛ وأقتبس هنا مقطعًا من قصيدةٍ قديمةٍ لشاعرٍ سوري:

أنا ما وُلدتُ بأفقٍ ظليل.... وأعلمُ أنّ احتراقي طويل.... وأني سأُقهَرُ.... أصلبُ...أُكوى اشتياقًا ... وقد أرتمي فوقَ حُلمي قتيل.... لأنّ الخيامَ الجسورَ السجونَ الكمائن على الجرحِ ظلت تضاريسَ شعبي.... لأن الهويةَ كرتُ الإعاشة.... لأنّ الهمومَ ارتطامُ الجبال.... لأنَّ احتراقَ الخلايا وقودُ الشتاء.... وآهاتِ قهرٍ نسيمُ الهجير.... لأنّ زحوفَ الرمالِ العقيمة تحاولُ سحقَ الربيعَ برحمِ التِلال.... لهذا تكونُ الخيانةُ يأسَ الرجال... وصمتُ الغيومِ احتضانَ الجريمة. ولأن هناك رجالٌ أوفياءُ وعقولٌ حكيمةٌ وقلوبٌ شجاعةٌ في هذا الزمان كان لا بد أن يحدث شيء.... لا بد أن تُزرع بذرة.... لا بد أن تقال كلمةٌ لكي لا نقع في اليأس ويموت الحلم.... ولكي نكون على عهد من رحلوا نحمل رايةً من الرايات العديدة التي تحلم بغدٍ أفضل لنسير على هذا الدرب «معًا نحو مستقبلٍ منير».

الغراب الحكيم

فريق التحرير
المشارك في هذا العدد

رئيس التحرير

الغراب الحكيم

أعضاء هيئة التحرير وبناء المجلة

John Silver

Gaia Athiest

أسامة البني (الوراق)

Alia'a Damascéne

غيث جابري

Abdu Alsafrani

Raghed Rustom

Johnny Adams

ليث راوندي

Rama Salih

إيهاب فؤاد

Yonan Martotte

ARAB ATHEIST BROADCASTING
قناة الملحدين بالعربي

الفهرس

كلمة تحرير المجلة 2

الفهرس 3

من مظلومية الدين والمذاهب إلى مظلومية الليبرالية والحريات 4
د. عبد العزيز القناعي

أهمية البيّنات التي يقدّمها غير المسلمين في الدراسات القرآنية جـ2 8
Ibn Warraq

قراءة في كتاب «كشف الحلقة المفقودة بين أديان التعدد والتوحيد» لخزعل الماجدي 27
هيثم الأخرس

خلف خطى يسوع جـ 5: يسوع الثائر 31
الغريب بن ماء السماء

ما هي الهندوسية؟ 46
Cogito

بيت السكة (قصة قصيرة) 59
الغراب الحكيم

الحلم التافه غالبًا هو الذي يقود إلى الإبداع 66
John Silver

كاريكاتور 70

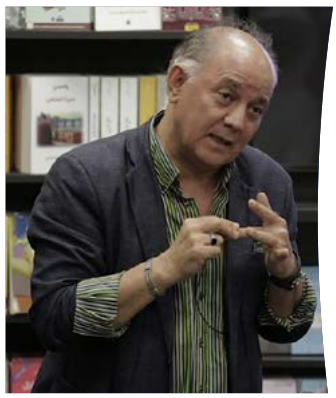

ملاحظة: عناوين المقالات هي روابط، انقروا عليها لتأخذكم مباشرةً إلى المقال

من مظلومية الدين والمذاهب إلى مظلومية الليبرالية والحريات

د.عبد العزيز القناعي

الإنتاج الغزير لسرديات المظلومية في المنطقة العربية والإسلامية أصبح اليوم مرتكزًا لممارسة الظلم على الآخر المختلف، سواءٌ أكان بشرًا أم ضد الدولة والمجتمع. وهذه المفارقة الغريبة في التحول من مظلومٍ إلى ظالمٍ نجد صداها في مجتمعاتا العربية والإسلامية بشكلٍ كثيفٍ وعنيفٍ ومستمرٍ لأسبابٍ عدةٍ سنأتي على ذكرها لاحقًا. فالمظلوميات الكثيرة في التاريخ البشري في غالبها تتجه إلى نوعٍ من المظلوميات في السياسة والاقتصاد والحقوق العالمية، بينما في مجتمعاتنا ارتكزت على الهوية والأصل والدين والمذهب. وينطلق مفهوم وشعور الفرد والجماعة بالظلم والمظلومية من الاعتقاد، ليس فقط بأن جماعتنا ودينا ووجودنا على حق، بل وأن ما يمارَس ضدنا هو الظلم المطلق بكل الأحوال حتى لو أن جماعتنا تفتقد للمقاييس الأخلاقية، فالمهم والأهم أننا مظلومون وعلينا مواجهة المجتمع والدولة بالمزيد من التنازلات من أجل مصلحة جماعتنا. ورغم أننا لا ننكر تاريخيًا بأن هناك جماعاتٍ قد تعرضت إلى مظالم حقيقيةٍ على نحوٍ تمييزيٍّ بأشكالٍ سياسيةٍ واجتماعية، إلا أن استحضارها بشكلٍ عدائيٍّ وشخصيٍّ وتمييزيٍّ ضد الآخر هو الظلم بعينه بل السذاجة في جلب التعاطي مع المظلومية بشكلٍ إنساني.

وحتى نفهم لماذا استمرت قصص المظلوميات في المجال التداولي العربي، علينا أن نفهم الذات العربية في طريقة تعاطيها مع الأزمات الوجودية التي تواجهها، فالذات العربية تعيش بشكلٍ مقيد، والعقل مكبلٌ والحرية ممنوعةٌ والجسد ممتهنٌ والولاءات موزعةٌ بين الدين والمذهب والقبيلة والحاكم، ولهذا تكون العدالة مجزأةً ومختلفةً بين أصلها وبين ولاء الإنسان لما يؤمن به دون أن يعطي للعدالة عدالتها في إطلاق الأحكام بدون مواربةٍ أو انحياز. ولم يتخلص العقل العربي المسلم حتى اليوم من تلك المحددات لغياب سؤال الحرية في داخله الإنساني، وبقاء نزعات التعصب والكراهية في أخلاقه وسلوكه ونمط تعليمه وتدينه على مدار التاريخ العربي الإسلامي كي تحدد تعاطيه مع ذاته ومع الآخرين بشكلٍ لا عقلانيٍّ بل دونيٍّ باعتباره فاقدًا للمعرفة والعقل والفهم.

ينطلق خطاب المظلومية من انكسار النفس وتحطيمها معنويًا ومحاولة الالتصاق بالجماعة والتماهي معها بالشكليات والطقوس الغارقة بالسوداوية والحزن وحض النفس على البقاء ضمن دائرةٍ من الألم وانتظار الخلاص من خلال التأكيد السيكولوجي كإطلاق صفة المذهب المظلوم أو الشعب المظلوم أو الدين المظلوم وهكذا حتى ينغمس الوعي الجمعي بالمظلومية دون أن يجد لها حلًّا. ولعل أكثر الأمثلة وضوحًا في مجتمعاتنا العربية والإسلامية داخل ضمن هذا المفهوم هو مظلومية الشيعة ومظلومية اليهود والعرب والكرد والسنة والأمازيغ (البربر) والعلويين والمسيحيين، ومؤخرًا ظهرت في مجتمعاتنا مظلوميات المثليين والملحدين والليبراليين والحبل على الجرار.

وتلقى مثل هذه السرديات رواجًا في مجتمعاتنا لأسبابٍ عدة، يتعلق بعضها بالأنظمة والسلطات الحاكمة التي تستغل هذه الأقليات لتحقيق مآرب سياسيةٍ وضرب التيارات السياسية ببعضها البعض لإشغال المجتمع بالصراعات الداخلية وتغييب قضايا الحريات والديمقراطية وتداول السلطة، ويتعلق بعضها الآخر بالعطب الداخلي الذي يصيب تلك الأقليات ويحولها إلى فعلٍ وسلوكٍ وطاقةٍ سلبية. فعلى سبيل المثال استمرت مظلومية الشيعة مئات السنين لأنها تملك تراثًا عميقًا من مظلومية آل البيت الموجّه بضمنه ضد أحفاد معاوية أو يزيد.... إلخ. هذا الاستمرار المفجع بالسواد واللطم والحزن يستمد رمزيته وذاكرته من معركة كربلاء والحسين الشهيد أو زينب السبية (لاحظ الإسقاط الاسمي ومفاعيله النفسية والعاطفية لدى عقلٍ محتجزٍ أصلًا لمذهبه)، وغيرهما من الأشخاص الذين يتم إحياؤهم كل عامٍ بما فيهم الحيوانات كالأسد وغيره. وهو استرجاعٌ تاريخيٌّ مكررٌ لا ينفك عن أدلجة أجيالٍ كاملةٍ بهذه المظلومية دون التقدم خطوةً واحدةً إلى الأمام أو تجاوز الألم والحزن والتركيز على المشتركات الإنسانية والتعايش وقبول المغاير. ولا غرو أن تستمر تلك السردية في المخيال الشيعي الجمعي، فالعدو أو المنافس أو الظالم هم السنة أو النواصب الذين يمثلون المخزن الداعم لبقاء المظلومية بشكلٍ متقدٍ لا ينطفئ مما أصاب علاقاتنا السياسية والاجتماعية وحتى الاقتصادية بشروخٍ وعداواتٍ ظلت إلى اليوم بشكلٍ مأساويٍّ لتُشكّل أطول صراعٍ دينيٍّ مذهبيٍّ بين جماعةٍ مؤمنةٍ واحدةٍ في التاريخ البشري.

وفي ملهاةٍ أخرى، تتكرر اليوم بشكلٍ ملاصقٍ لمظلومية الشيعة مظلوميةٌ من نوعٍ آخر، مظلوميةٌ لا يجب أن تكون كذلك ولا أن تخطو خطاها في البكاء والحزن، ما عدا اللطم على الصدور، وربما هي مرحلةٌ لاحقةٌ لهم. فاليوم تعلو أصوات البعض من الليبراليين ودعاة الإنسانية والحريات والحقوق بالمظلومية التي يدّعونها، وبالظلم الممارَس عليهم وضدهم من الناس والمجتمع والدولة وحتى من المثقفين غير المنتمين إليهم. هذه المظلومية، وأرى أن أسميها باسمها المناسب وهو مظلومية الاستعلاء النفاقي، لكونها تنطلق مما يُسمى بالنخب المثقفة أو المفكرة أو الناشطة سياسيًا واجتماعيًا وحقوقيًا إلى آخر هذه المسميات الخالية من أي مضمونٍ فكري، وليت شعري أي نوعٍ من النخب أو الثقافة تلك التي تبكي وتنتحب على وضعها دون أن تُغيّر واقعها أو تنتج إرهاصاتٍ سياسيةً واجتماعيةً واقتصاديةً فاعلةً ومنتجةً ومؤثرةً أو حتى تنتقد الأسس الثابتة وتسقط اليقينيات الموروثة التي يدّعون أنهم يحاربونها، أيّ نخبٍ تلك التي تحارب الدولة والمجتمع والناس ثم تطلب منهم المساعدة والإسناد، أيّ ثقافةٍ تلك التي ترتكز على فعل التسفيه والاحتقار والازدراء والشتم والطعن لكل من يخالف رأيهم حتى يبقى فكرهم هو الحقيقة المطلقة والصواب الأكمل، أي أفرادٍ

هم وقد انغمسوا بالصفقات السياسية واللعب على الحبال الوطنية وتشويه مضامين الليبرالية والعلمانية والحريات وفقًا لمعتقداتهم الدينية والقبلية ومكانتهم الاجتماعية التي لا يريدون فقدانها من أجل عيون الليبرالية والحريات والحقوق. فالسجون ليست مكانهم، وإنما اللطم واتهام الكل والهروب إلى الخارج وحضور المؤتمرات والسكن في الفنادق هو نضالهم الموعود.

إن الخطير في موضوع المظلوميات وجعلها واقعًا لا يمكن نقده أو إلغاءه، ترتّبت عليه أمورٌ معنويةٌ ونفسيةٌ ومجتمعيةٌ تمثلت: أولًا، أن المظلوم بكل أشكاله لابد له أن يبقى أسير ظلامه وظلامته ومظلوميته انتظارًا للمخلّص الذي سوف ينقذه ويعيد العدالة إلى مجراها، وهذا التعطيل للذات يؤدي بالضرورة إلى بقاء الكراهية نافذةً ومستمرةً، وبقاء هذا الفرد متوجسًا من الآخر المختلف ومنعزلًا ضمن جماعته وهويته لا مع مواطنته. وثانيًا، كي تستمر المظلومية يجب أن تتوافر قيمٌ مجتمعيةٌ وثقافةٌ مجتمعيةٌ وقوانين مجتمعيةٌ تدعم وتحض على المظلومية وتشريعها وإضفاء القداسات عليها وعلى أصحابها واستغلالها سياسيًا في السباق على السلطة والبرلمان، مما يعطل بالتالي انتاجية المجتمع والعمل وإشغال القضاء والتشريع القانوني بقضايا لا طائل من ورائها أو لا تجدي نفعًا للمجتمع والدولة في التقدم كما في حالة المظلومية الشيعية، أو في خلق صراعاتٍ سياسيةٍ وحزبيةٍ تعيق الديمقراطية وتخلق تشوهاتٍ في مفاهيم النقد والحداثة كما لدى مظلومية الليبراليين والملحدين الجدد. وثالثًا، بقاء الصور والأشكال والتمظهرات الطقوسية يمثل علامةً على الانسداد التاريخي والفشل الحضاري الذي تعيشه الشعوب والمجتمعات العربية والإسلامية في العصر الحديث.

إن وجود الظلم واستمراره، ووجود المظلوميات وانتشارها، ليس دليلًا على صحة الذات والمجتمع، بل هو مؤشرٌ على انحدارٍ سياسيٍّ واجتماعيٍّ كبيرين. لذا يلزمنا اليوم، في سبيل مواجهة المظلوميات الظالمة وخصوصًا الحديثة، أن نفصل بين المفاهيم الحداثية وبين من يدعي تمثيلها، كما وعلينا مقاومة وتفكيك مقولات نحن الأفضل وغيرنا الأسوأ واستبدالها بفكر المواطنة والمساواة والتعايش الأخلاقي. فالعدالة تقتضي أن يكون الإنسان مساويًا للآخر ولا يتفوق عليه بسبب دينه أو هويته أو ثقافته، وأخيرًا علينا مواجهة من يفصل الحقائق على منطقه الخاص أن نذكّره بالتاريخ، وأن ليس هنالك من شيءٍ خارج التأويل لانعدام الحقائق العلمية في العصور القديمة.

http://www.ahewar.org

الحوار المتمدن

الموقع الرئيسي لمؤسسة الحوار المتمدن
يسارية , علمانية , ديمقراطية
" من أجل مجتمع مدني علماني ديمقراطي
حديث يضمن الحرية والعدالة الاجتماعية للجميع"

أهمية البيّنات التي يقدّمها غير المسلمين في الدراسات القرآنية جـ 2

Ibn Warraq

البحث القرآني في القرن التاسع عشر[1]

ازدهرت الدراسة العلمية للإسلام واللغة العربية والقرآن بشكلٍ ملحوظٍ خلال القرن التاسع عشر، فظهر عددٌ مفاجئٌ بكبر حجمه من علماء الإسلاميات الألمان بشكلٍ أساسيٍ مع بعض البريطانيين والسويديين، وقد كان ظهورهم كأساتذة لاهوتٍ بروتستانتي، يبحثون في العهد القديم ومن المدارس اليهودية الحاخامية متأثرين بقيم عصر التنوير.

1- لقد استفدت جدًا من مذكرات غونتر لولنغ Gunter Lüling وتاريخه في الاستشراق الألماني:
G. Lüling, Preconditions for the Scholarly Criticism of the Koran and Islam, with some Autobiographical Remarks *The Journal of Higher Criticism*, Vol.3 Spring 1996, pp.73-109.

Ibn Warraq

أهمية البيّنات التي يقدّمها غير المسلمين في الدراسات القرآنية جـ 2

قلهاوزن

شڤالي

نرى مثلًا انتقال باحثين من أمثال يوليوس ڤلهاوزن (1918-1844) Julius Wellhausen وفريدريخ شْڤالي (1919-1863) Friedrich Schwally من أعضاء هيئة كليات اللاهوت البروتستانتي إلى القسم العربي في كليات فقه اللغة (الفيلولوجيا) حديثة الإنشاء بعد أن دخلا في مشاكل مع من هم أعلى منهم بسبب آرائهم الليبرالية الناقدة للجمود العقائدي. فقد ترك ڤلهاوزن اللاهوت لأجل دراسة العربية والإسلام عام 1882، لأنه لم يشأ إحداث بلبلةٍ لدى طلابه بآرائه المتطرفة نظرًا لأن غالبيتهم سينتهي المطاف بهم إلى العمل الكنسي. أما شْڤالي فقد تم رفض ترقيته ليرأس قسم دراسات العهد القديم عندما طرح فكرةً وجدتها باقي هيئة الكلية المحافظة أكثر مما يمكن أن تحتمل حين قال: «أن حديث الأخرويات Eschatology وتوقع عودة المسيح هي أمورٌ تعود في أصلها للدين الإسرائيلي القديم المتعلق بالأماكن العالية[2].»[3]

جلب هؤلاء الباحثون، لا سيما اليهود منهم، معرفةً عميقةً في اللغات السامية ونوعًا من التعاطف مع دينٍ شقيقٍ دون هجومٍ أو سجالات. ومع العلمنة التدريجية للمجتمع الأوروبي، تحولت دراسة الإسلام والقرآن إلى مبحثٍ فيلولوجي.

وبحسب لورنس كونراد Lawrence Conrad، فقد شهدت بدايات القرن التاسع عشر ازديادًا في المهنية والاحتراف في مجال البحث الاستشراقي، وبالأخص في ألمانيا وهولندا، إذ تركزت أبحاث أساتذة الجامعات فيها على «جوانب فقه اللغة (الفيلولوجيا) والجوانب النصية، وكان ذلك بقدرٍ كبيرٍ بسبب الدور الذي لعبه الباحث ه. ل. فلايشر H. L. Fleischer.» (انظروا أدناه لمعرفة سيرته)[4]. فهو كان قد درّب ثلاثة أجيالٍ من الطلاب الذين سيطروا لاحقًا على مبحث دراسات الشرق الأوسط في ألمانيا. وعنى التركيز على الجوانب النصية والفيلولوجية أن نشر النصوص والمصادر العربية كان في غاية الأهمية، مما يعني أهمية أعمال باحثين من أمثال ڤوستنفلد Wustenfeld (راجعوا أدناه)، آلوُيز شپرنغر Aloys Sprenger (1893-1813) والباحث في الشؤون العربية الهولندي م. ي. دي غويه M. J. de Goeje (1909-1836). ولم يستطع المستشرقون تطوير بحثٍ علميٍ صارمٍ إلا بالتدريج على مدار القرن التاسع عشر، حيث انحصر ذلك في مجال الدراسات التاريخية؛ أما النقد القرآني فتلكّأ طويلًا، وهو لم يمر بنفس التمحيص الفيلولوجي الذي أُخضع

فلايشر

2- الأماكن العالية: במות، ومفردها במה وتستعمل في العبرية المعاصرة لتعني منصة أو مسرح. [ملاحظة المترجم].

3- G. Lüling op. cit. p.74 and footnote 2.

4- Lawrence I. Conrad, *Introduction to J. Horovitz, The Earliest Biographies of the Prophet and their Authors*. Princeton: Darwin Press, 2002, pp.x-xi.

Ibn Warraq

أهمية البيّنات التي يقدّمها غير المسلمين في الدراسات القرآنية جـ 2

إليه الكتاب المقدّس بعدُ من طرف النقاد الألمان. وقد كتب جون وانزبرو John Wansbrogh في زمنٍ غير بعيد، عام 1975، أنه يتحسر على «أن القرآن من حيث هو وثيقةٌ قابلةٌ للتحليل بأدوات وتقنيات نقد الكتاب المقدّس لا زال كتابًا غير مستكشفٍ تقريبًا. فمن ناحية، توجد عوائق عقائديةٌ معروفةٌ تحول تقليديًا دون إنجاز هذا البحث. وهذه العوائق لا تقتصر على اعتبار القرآن كلام الله غير المخلوق الذي لا يمكن الإتيان بمثله شكلًا أو مضمونًا، وإنما تتعدى ذلك لتشمل التاريخ الإسلامي بأسره، وتلك مجتمعةً خلقت سرديةً معقولةً لملابسات نزول الوحي مما ثبط من العزيمة لفحص القرآن من حيث هو عينةٌ تمثل نمطًا أدبيًا تقليديًا»[5].

ريبين

ويؤيد آندرو ريبين Andrew Rippin إحباط وانزبرو قائلًا: «لطالما قابلت أفرادًا جاؤوا لدراسة الإسلام من خلفيات دراسةٍ تاريخيةٍ للكتاب المقدّس اليهودي أو للمسيحية المبكرة، والذين عبّروا عن دهشتهم لانعدام وجود فكرٍ نقديٍ في الكتب التعريفية بالإسلام، ففكرة أن تاريخ ولادة الإسلام هو تاريخٌ معروفٌ وواضحٌ هي فكرةٌ يفترضها الكثير ممن يكتبون تلك الكتب. ورغم الإقرار بالحاجة للتوفيق بين الروايات التاريخية المختلفة، لا يبدو أن الأمر يطرح مشكلةً في وجه أولئك الكتّاب تتعدى قيامهم باتخاذ قرارٍ بصدد ما يرونه معقولًا بحسب الموقف. لكن بالنسبة للطلاب المعتادين على مناهج نقد المصادر Source criticism والإنشاء المبني على الصيغ Oral formulaic composition والتحليل الأدبي والبنائية Structuralism، وهي كلها أدواتٌ تُستخدم لدراسة اليهودية والمسيحية، فإن الدراسة التاريخية الساذجة المستخدمة لتحليل الإسلام توحي وكأنما دراسة الإسلام ليست بنفس الشفافية الأكاديمية التي تستعمل لغيره»[6].

وأخيرًا يقدّم جيمس بلامي James A. Bellamy التعليقات الهامة التالية: «ثمة مزيةٌ غريبةٌ تميز الدراسات القرآنية في الغرب خلال الـ 150 سنةً الماضية تتمثل بقلة الاهتمام بالنص القرآني نفسه. لقد قدّم الاستشراق العديد من الكتابات عن القرآن، وهذا يُحسب له، لكن، عند البحث عن التطبيق النظامي لتقنيات النقد النصي لمشاكل القرآن النصية نجده معدومًا، مقارنةً بالجهود الموصولة التي بذلها باحثو الكتاب المقدّس في هذا المجال على مر القرون الماضية بهدف تحسين نوعية النص الذي يدرسونه.... أيًا كانت الأسباب، فالباحثون الغربيون، مع استثناءاتٍ قليلة، حذوا حذو المفسرين المسلمين بالامتناع عن تعديل النص، فعندما تعترضهم مشكلة، نرى الباحثين الغربيين يلجؤون إلى أصول الكلمات وردّها إلى مصادرها الأجنبية، وهم بذلك راكموا قدرًا كبيرًا قيمًا من الدراسة المتعلقة بالقرآن وأصول الإسلام، لكنهم مارسوا مهاراتهم تلك على نصوصٍ فاسدة، مما ولّد بالتالي محض خيالاتٍ وهمية»[7].

5- J. Wansbrough, *Quranic Studies*, Amherst: Prometheus Books, 2004, p.xxi.

6- A. Rippin, *Muslims. Their Religious Beliefs and Practice*, Vol. 1: The Formative Period, London, 1991, p. ix.

7- J. Bellamy, *Some Proposed Emendations to the Text of the Koran*, in JAOS 13, (1993) pp.562-73., also in Ibn Warraq ed. What the Koran Really Says, Amherst: Prometheus Books, 2002. p.488.

Ibn Warraq

أهمية البيّنات التي يقدّمها غير المسلمين في الدراسات القرآنية جـ 2

لولينغ

قمت باستخراج بعض الأمثلة من القائمة الجزئية التي جمع فيها غونتر لولينغ Gunter Lüling أسماء الباحثين في الإسلام الذين جاؤوا للمبحث من خلفياتٍ مسيحيةٍ ولاهوتيةٍ تلمودية، وقد ركزت على أولئك الذين اشتغلوا في مجالات الدراسات القرآنية، مضيفًا بعض الوصف لكل منهم. فعلى **الجانب المسيحي** لدينا التالية أسماؤهم:

1- **هاينريخ فلايشر Heinrich Fleischer (1801-1888)** والذي درس اللاهوت في ألمانيا ثم توجه إلى باريس حيث اكتسب معرفةً عميقةً باللغات العربية والفارسية والتركية. كان فلايشر أستاذ لغاتٍ شرقيةٍ ذا أسلوبٍ جاذبٍ في جامعة لايبتسيغ Leipzig، استقطب طلابًا من أرجاء أوروبا، جاعلًا بذلك جامعة لايبتسيغ أحد أكثر المراكز المرموقة في الدراسات العربية حول العالم، وقد كان من مؤسسي الجمعية الشرقية الألمانية Deutsche Morgenländische Gesellschaft عام 1845، ولا زالت إسهامات فلايشر الفيلولوجية في الدراسات القرآنية تحتفظ بأهميتها إلى اليوم[8].

2- **هاينريخ إيڤالد Heinrich Ewald (1803-1875)**، والذي كان قد درس اللاهوت والفيلولوجيا الكلاسيكية واللغات الساميّة في غوتنغن Göttingen، والتي عاد إليها للتدريس بعد عملٍ دام عشر سنواتٍ في توبنغن Tübingen. ويعتبر إيڤالد من مؤسسي مبحث الفيلولوجيا الساميّة في ألمانيا، وتشمل كتاباته «قواعد اللغة العبرية» (1828) Grammatik der hebräischen Sprache؛ «القواعد النقدية للغة العربية» (1831-33) Grammatica critica linguae arabicae؛ وكتاب «حول الكتابات العربية للفلاسفة اليهود» (1844) Über die arabische geschriebenen Werke jüdischer prachgelehrten.

3- **فرديناند ڤوستنفلد Ferdinand Wüstenfeld (1808-1899)**، والذي درس اللغات الشرقية في غوتنغن وبرلين، وقام بتحرير العديد من النصوص العربية التي كتبها مؤرخون وجغرافيون من أمثال ابن خلّكان وابن هشام وابن قتيبة وابن دريد والنووي، وياقوت الحموي، والقزويني.

4- **وليام روبرتسون سميث William Robertson Smith (1846-1894)** وقد درس اللاهوت في إدنبره Edinburgh وبون Bonn وغوتنغن. وفي العام 1870 أُنتخب رئيس قسم اللغات الشرقية في كلية الكنيسة الحرة في آبردين Free Church College of Aberdeen، لكنه عند محاولته إدراج أفكارٍ اكتسبها من الباحثين الألمان الناقدين للجمود العقدي، طُلب إليه مغادرة منصبه، إلا أنه تمكن من الحصول على منصب أستاذٍ في اللغة العربية في كيمبردج Cambridge بمساعدة توصياتٍ من العديد من الباحثين في الإسلاميات. وقد كان لكتابه «القرابة والزواج في تاريخ الجزيرة العربية المبكر» Kinship and Marriage in Early Arabia 1885، عظيم الأثر في تصوير الخلفية الاجتماعية التي ظهر الإسلام منها.

8- H. Fleischer, *Kleinere Schriften*, 3 Vols, Leipzig, 1885-1888. Lüling finds much of interest in Fleischer's comments on the Arabic negative particle *kalla*.

Ibn Warraq

أهمية البيّنات التي يقدّمها غير المسلمين في الدراسات القرآنية جـ 2

5- **كارل فولرز (1857-1909) Karl Vollers**، والذي درس اللاهوت واللغات الشرقية في توبنغن، وفي هاله Halle، وبرلين وشتراسبورغ Straßburg. عمل أمين مكتبةٍ في كلٍ من برلين والقاهرة، ثم صار أستاذًا للغات الساميّة في يينا Jena، وحرر عددًا من الأعمال الكلاسيكية العربية. سأعود لاحقًا لأناقش أفكارًا قدّمها تمت شيطنتها.

6- **فريدريخ شولتْهِسْ (1868-1922) Friedrich Schulthess**. درس اللاهوت واللغات الشرقية في بازل Basel وغوتنغن وشتراسبورغ وزوريخ Zürich. شغل منصب أستاذ الفيلولوجيا الساميّة في جامعاتٍ مرموقةٍ عديدة، وضمت إسهاماته دراساتٍ لسورٍ قرآنية، ودراساتٍ لشعراء سبقوا الإسلام، مثل أمية بن أبي الصلت، ثم لنص كليلة ودمنة، وأجزاء مخطوطاتٍ وُجدت في الجامع الأموي بدمشق.

7- **تور آندريه (1885-1947) Tor Andræ**. درس آندريه اللغات الساميّة وتاريخ الدين في جامعة أوپسالا السويدية Uppsala universitet، وتضم كتاباته «أصول الإسلام والمسيحية» Der Ursprung des Islams und das Christentum، والذي عمِل على تأليفه في أوپسالا وستوكهولم عام 1928، وكتابًا لسيرة محمد.

أما على **الجانب اليهودي**، فيمكن ذكر من يلي:

1- **غوستاف ڤايل (1808-1889) Gustav Weil**، والذي تلقى تعليمه في المدرسة التلمودية في متز Ecole Talmudique in Metz ثم مضى ليدرس التاريخ واللغة العربية في جامعات هايدلبرغ Heidelberg وپاريس. عمل ڤايل لسنواتٍ عدةٍ كمترجمٍ في مصر ووصل درجةً عاليةً من إتقان العربية، كما وتعلم الفارسية والتركية. انتهى به المطاف كأستاذٍ في جامعة هايدلبرغ. تشمل أعماله «مقدمةٌ تاريخية-نقديةٌ للقرآن» 1844 Historisch-kritische Einleitung in den Koran، وكتاب «الأساطير التوراتية لدى المسلمين» 1845 Biblische Legenden der Muselmänner، و«تاريخ الخلفاء» 1846-1851 Geschichte der Kalifen، وقد أظهر في كتابه الأخير هذا ريبةً بصدد صحة الأحاديث، فرغم أن البخاري قام بغربلةٍ حذرةٍ لآلاف الأحاديث لم تُبقي سوى 4000 اعتبرها صحيحةً، فإن ڤايل يرى أن الناقد الأوروپي يستطيع استبعاد قرابة ألفي حديثٍ آخر مما تبقى. كانت سيرة ڤايل لمحمد[9]، والمنشورة عام 1843 أول سيرةٍ مبنيةٍ على معرفةٍ عميقةٍ ونقديةٍ للمصادر العربية، والأولى الخالية من الانحياز والتهجم. كذلك، فقد كتب دراسةً هامةً في القرآن[10] تُعتبر «مصدرًا تاريخيًا ومعيارًا للتصنيف التأريخي لبعض مجموعات الآيات وحتى بعض السور، هدفه تسهيل استعمال القرآن كأساسٍ لاسترجاع وإعادة بناء التاريخ»[11].

2- **آبراهام غايغر (1810-1874) Abraham Geiger**، وستتم مناقشته أدناه.

9- G. Weil, *Muhammad der Prophet*.Sein Leben und seine Lehre, Stuttgart, 1843.

10- G. Weil, *Historisch-kritische Einleitung in den Koran*, Bielefeld, 1844 [Revised edition 1870].

11- Lawrence I. Conrad, *Introduction to J. Horovitz. The Earliest Biographies of the Prophet and their Authors*. Princeton: Darwin Press, 2002, p.xv.

Ibn Warraq

أهمية البيّنات التي يقدّمها غير المسلمين في الدراسات القرآنية جـ 2

3- **كارل پاول كاسپاري Karl Paul Caspari (1814-1892)** والذي درس اللغات الساميّة في لايپتسيغ، ثم درس اللاهوت في جامعة برلين بعد تحوله إلى المسيحية عام 1838. قام بتدريس التفسير التوراتي في السويد، وقد قام وليام رايت William Wright بترجمة كتابه «قواعد اللغة العربية» 1848 إلى الإنجليزية بعنوان Grammar of the Arabic Language بين العامين 1859 و1862، ثم قام روبرتسون سميث Robertson Smith وم. ي. دي غويه M. J. de Goeje بالعمل على نسخةٍ منقحةٍ بين العامين 1896 و1898.

4- **موريتس شتاينشنايدر Moritz Steinschneider (1816-1907)** والذي درس الفلسفة واللغات في پراغ Prague (Praha) التشيكية، والتاريخ واللغات الساميّة في ڤيينا ولايپتسيغ وبرلين. درّس لسنواتٍ عديدةٍ في برلين، حيث كان أيضًا مديرًا لمدرسة البنات اليهوديات. أجرى أبحاثه في بضع مكتباتٍ مهمةٍ واكتشف العديد من المخطوطات التي لم تكن معروفةً في السابق. ومن كتاباته «أدبيات اليهود بالعربية» 1902 Die arabische Literatur der Juden، و«الترجمة الأوروپية من العربية حتى منتصف القرن السابع عشر» (1904-1905) Die europäischen Übersetzungen aus dem Arabischen bis Mitte des 17. Jahrhunderts.

5- **ياكوب بارت Jacob Barth (1851-1914)**، والذي درس في المعهد الحاخامي في برلين Rabbiner-Seminar zu Berlin وفي جامعة برلين. وتشمل كتاباته «التكوين الاسمي في اللغات السامية» (1889-91) Die Nominalbildung in den semitischen Sprachen، «دراساتٌ في أصول المفردات وخاصةً في المعجم العبري» 1893 Etymologische Studien zum semitischen, insbesondere hebräischen Lexikon، وسآتي بالتفصيل على أهمية دور بارت أدناه.

6- **هرمن رِكِنْدورف Hermann Reckendorf (1863-1923)** والذي بدأ دراساته أيضًا في المعهد الحاخامي في برلين، لكنه ترك دراساته الدينية بهدف العمل على الفيلولوجيا الشرقية والفلسفة في برلين وهايدلبرغ ولايپتسيغ. وقضى آخر أيامه كأستاذٍ في جامعة فرايبورغ Freiburg. ومن أعماله «محمد وأتباعه» 1907 Mohammed und die Seinen؛ وكتاب «الشروط النحوية للغة العربية» 1898 Die syntaktischen Verhältnisse des Arabischen؛ و«النحو العربي» Arabische Syntax 1921.

7- **يوزف هوروڤيتس Josef Horovitz (1874-1931)** وهو ينحدر من عائلةٍ حاخاميةٍ أورثوذوكسيةٍ معروفة. نشأ في فرانكفورت ودرس في برلين على إدوارد زاخاو (1845-1930) Eduard Sachau، والذي كان المحرر العام لكتاب الطبقات لابن سعد. كانت أطروحة الدكتوراه التي كتبها هوروڤيتس عن علم التأريخ Historiography الإسلامي المبكر، كما وألف عددًا من الدراسات عن موضوعات القرآن، بما فيها «أسماء العلم اليهودية ومشتقاتها في القرآن»[12] و«تحقيقات قرآنية»[13] Koranische Untersuchungen.

12- J. Horovitz, *Jewish Proper Names and Derivatives in the Koran*. HUCA 2 (1925) 145-227.

13- J. Horovitz, *Koranische Untersuchungen*, Berlin and Leipzig, 1926.

Ibn Warraq

أهمية البيّنات التي يقدّمها غير المسلمين في الدراسات القرآنية جـ 2

آبراهام غايغر Abraham Geiger (1810-1874)

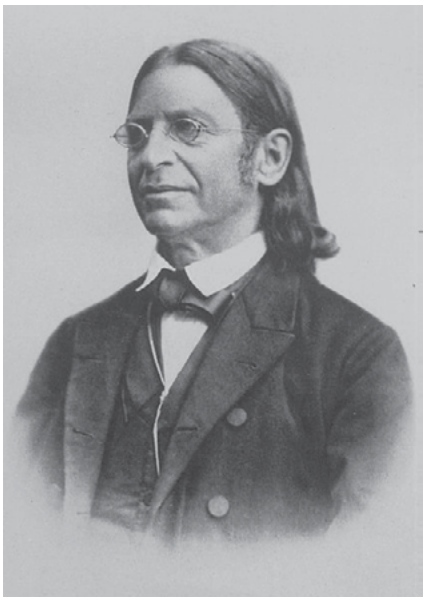

غايغر

بتشجيعٍ من معلمه غيورغ فرايتاغ Georg Freytag (1788-1861) دخل آبراهام غايغر[14] في بدايات عقده الثاني في مسابقةٍ نظمتها هيئة الكلية الفلسفية بجامعة بون، وهدفها استجلاب دراسةٍ تدور حول الموضوعات القرآنية المشتقة من اليهودية[15]. فاز غايغر بالجائزة وقام بتقديم دراسته كأطروحة دكتوراه في جامعة ماربورغ Marburg. بعد ذلك، تم تنقيح الأطروحة المكتوبة أصلًا باللاتينية وتوسعتها ونشرِها على نفقته الخاصة مترجمةً إلى الألمانية عام 1833 تحت عنوان «ما الذي استعاره محمدٌ من اليهودية؟» Was hat Mohammed aus dem Judenthume auf genommen? وقد تم إدراك أهمية هذه الدراسة الرائدة بُعيد نشرها، حتى اعتبرها باحثٌ بمكانة تيودور نولدكه Theodor Nöldeke عملًا من الطراز الأول[16]. لكن النسخة اللاحقة التي صدرت عام 1902 لم تلقَ استحسان هوبرت غْرِيمه Hubert Grimme ويوزف هوروڤيتس، واللذان اعتقدا أن ظهور العديد من المصادر الأولية خلال السبعين سنةً منذ نشر النسخة الأولى يستدعي دراسةً جديدةً أكثر تطورًا[17]. وقد كان من منطويات أعمال غايغر زيادةً في ظهور دراساتٍ حول أثر اليهودية على الإسلام[18]. وقد أثنى هاينريخ شْپَايِر Heinrich Speyer (1897-1935) في مقدمة دراسته المرموقة على إحاطة ودراية غايغر بالمصادر اليهودية والإسلامية[19].

لم تكن دراسة غايغر للموضوع وصفيةً بحتةً، بل كانت تحليليةً كذلك، فكانت لديه بحسب تعبيره: «أفضلية عقلٍ

14- I have benefited considerably from two studies on Geiger: Jacob Lassner, Abraham Geiger: *A Nineteenth Century Jewish Reformer on the Origins of Islam*, in Martin Kramer, ed. *The Jewish Discovery of Islam*, Tel Aviv: The Moshe Dayan Center for Middle Eastern and African Studies Tel Aviv University, 1999, pp103-136; Max Wiener *Abraham Geiger and Liberal Judaism, The Challenge of the Nineteenth Century* (Eng. translation by Ernst J. Schlochauer) Philadelphia: The Jewish Publication Society of America, 1962.

15- In Latin, "Inquiratur in fontes Alcorani seu legis Mohammedicae eas qui ex Judaismo derivandi sunt".

16- T. Nöldeke, *Geschichte des Qorans*, ed. F. Schwally, 2nd Edn. Leipzig: T. Dieter 1901-1938, p.208ff.

17- Hubert Grimme [1864-1942] in *Orientalistische Literaturzeitung* 7 (1904): pp.226ff; J. Horovitz in *Zeitschrift fur die hebraische Bibliographie* 6 (1903): p.10.

18- For example, Max Grunbaum, *Neue Beitrage zur semitischen Sagenkunde*, Leiden: Brill, 1893;
Harwig Hirschfeld ,Judische Elemente im Qoran Berlin, 1878; Israel Schapiro, Die haggadischen Elemente im erzahlenden Teil des Korans , Berlin: G.Fock , 1907 ; D.Sidersky , Les origines des legendes musulmanes dans le Coran , Paris: Geuthner , 1933; Abraham I. Katsh , Judaism in Islam, New York, 1954 [reprinted, New York: Sepher-Hermon Press, 1980], B. Heller, "Recits et personnages bibliques dans la legende mahometanen," Revue des Etudes Juives, 85 (1928) pp.113-136, and "La legende biblique dans l'Islam," Revue des Etudes Juives , 98 (1934), pp.1-18; P. Jensen ."Des leben Muhammads und die David-Sage," Der Islam 12 (1922) pp.84-97; H. Schwarzbaum, "The Jewish and Moslem Versions of Some theodicy Legends, Fabula 3 (1959-60), pp.119-69; Claude Gilliot, "Les Informateurs juifs et chretiens de Muhammad Reprise d'un probleme traite par Aloys Sprenger et Theodor Nöldeke," JSAI 22 (1998) pp.84-126.

19- Heinrich Speyer, *Die biblischen Erzalungen im Qoran*, Berlin, 1931; reprinted Hildesheim: G. Olms, 1961, pp. vii-viii.

Ibn Warraq

أهمية البيّنات التي يقدّمها غير المسلمين في الدراسات القرآنية جـ 2

غير منحاز، لا يرى النص من منظور المفسرين العرب من ناحية، ولا يجد في القرآن آراء الفقهاء الجامدة ولا سرديات مؤرخيهم»[20].

پوكوك

استند غايغر إلى كتاباتٍ مثل «تاريخ ظهور العربي» Speciae Historiae Arabum، لإدوارد پوكوك Edward Pococke، وإلى لودوڤيكو مرّاتشي في كتابه «نص القرآن كاملًا»[21] Alcorani Textus Universus، والمكتبة الشرقية Bibliotheque Orientale لديربلوه[22] D'Herbelot ، وتفسير البيضاوي لسورة يونس، والمختصر في أخبار البشر لأبي الفداء (1273-1331)[23]، والبغوي (متوفى 1122 أو 1117) (أو Elpherar كما أسماه)[24]. أما بالنسبة للكتابات اليهودية، فقد اعتمد عمومًا على الكتاب المقدّس، والتلمود والمدراش[25]، ذلك أن غايغر قرر استبعاد كل الكتابات اليهودية التي أتت بعد محمد[26].

كانت نقطة انطلاق نقاش غايغر هي المفاهيم التي استُعيرت من اليهودية، حيث بدأ بتعداد ونقاش 14 تعبيرًا أتت من العبرية الحاخامية إلى القرآن، وتشمل: **تابوت، توراة، جنة عدن، جهنم، أحبار، درس، رباني، سبت، سكينة، طاغوت، فرقان، ماعون، مثاني، وملكوت**. ويقول غايغر بصددها: «تُبيّن هذه الكلمات الأربع عشر، والتي اشتقت بشكلٍ واضحٍ من العبرية المتأخرة أو الحاخامية (الربانية) مفاهيم دينيةٍ بالغة الأهمية تم تمريرها من اليهودية إلى الإسلام، وهذه المفاهيم تحديدًا تشمل أفكار الرعاية الإلهية: السكينة والملكوت، الوحي: الفرقان والمثاني، الحساب بعد الموت: جنة عدن وجهنم إضافةً إلى غيرها...»[27].

20- A. Geiger, *Judaism and Islam*, trans. by F.M. Young, Madras, 1898, p. xxxi.

21- Edward Pococke [1604–91] ed. Speciae historiae Arabum (Oxford: Henry Hall, 1650) The latter was the first book using Arabic type., and is a short account of the history and customs of the Arabs, based on the chronicle of Bar Hebraeus, [Abu'l-Faraj (1226-1286)] a thirteenth-century Jewish scholar from Syria. Pococke worked as chaplain in Aleppo, Syria, where he collected many Arabic, Hebrew and Syriac manuscripts and studied several Semitic languages.

22- Herbelot, Barthelemy d' [1625-1695]. Bibliotheque Oriental, ou Dictionnaire Universal contenant generalement tout ce qui regarde la Connaissance des Peuples de l'Orient. Paris: La Compagnie des Libraires, 1697 (Completed by Antoine Galland).

23- Abu'l-Fida [1273-1331] Mukhtasar ta'rikh al-bashar was a universal history covering the pre-Islamic period and Islamic history down to 1329. It was the main source on Islamic history for eighteenth and even early nineteenth century European orientalists through the editions of J. Gagnier, De vita ...Mohammedis, Oxford, 1723, and J. .J. Reiske -J. G. Chr. Adler, Annales Moslemici, Leipzig , 1754 and Copenhagen, 1789-94.

24- يمكن فهم مصدر التسمية Elpherar بالنظر لاسم البغوي كاملًا: أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفرّاء البغوي (ويسمى أحيانًا بابن الفرّاء)، وتفسيره للقرآن «معالم التنزيل» معروفٌ في أوروپا، حيث وجدت نسخ منه في لندن ومدريد وغوتا الألمانية Gotha وغيرها، والكثير من محتواه مستقى من الثعالبي.

25- المدراش تشير إلى مبحث في الدين اليهودي يعنى بتفسير النصوص المقدسة. تعني الكلمة حرفيًا المطلب، وتأتي من الجذر درش، وهو نفس مصدر درس العربية. [تحرير المجلة].

26- A. Geiger, *Judaism and Islam*, trans. by F. M. Young, Madras, 1898, pp. xxxii-xxxxiii.

27- A. Geiger, *What did Muhammad Borrow from Judaism?* in I. Warraq ed. The Origins of the Koran, Amherst: Prometheus Books, 1998. p172.

Ibn Warraq

أهمية البيّنات التي يقدّمها غير المسلمين في الدراسات القرآنية جـ 2

الآباء، متحف الڤاتيكان

يتبع ذلك بعرضٍ للتصورات المستعارة من اليهودية، للآراء العقدية، مثل وجود سبع سماوات، والحساب بعد الموت، والنعيم الأبدي، والوحي، وفكرة الأرواح، والقواعد الأخلاقية والتشريعية المتعلقة بالصلاة، وبالنساء، وبالحياة، هذا إضافةً إلى العديد من القصص المستعارة من اليهودية بصدد الآباء Patriarchs بدءًا من آدم مرورًا بنوحٍ إلى إبراهيم فموسى وداوود وسليمان. والاستعارة هي لدرجةٍ يصعب معها فهم القصة القرآنية بشكلٍ واضحٍ دون اللجوء إلى القصة المقابلة في المصادر التلمودية التي استُقيت منها.

بدءًا من غايغر، صار الباحثون يؤكدون التأثيرين اليهودي أو المسيحي على القرآن، وقد كنتُ أشرت إلى باحثين مقتنعين بأن القرآن يدين لليهودية بالقدر الأكبر[28]، أما هنا فسأُقدم عرضًا مقتضبًا للباحثين المقتنعين بأن محمدًا يدين بالقدر الأكبر للمسيحية.

غولدتسيهر

كان يوليوس ڤلهاوزن Julius Wellhausen (1844-1918) ممن قدم حججًا في صالح أثر المسيحية[29] في إلهام محمد. ومن أكثر ما لفت انتباه ڤلهاوزن إشارة القرآن للصابئة[30] والذين يرى أنهم المندائيون، وهي جماعةٌ غنوصيةٌ مارست التعميد. وبما أن الوضوء من مراسيم الإسلام البارزة، فقد وجد ڤلهاوزن في ذلك ربطًا بين الدينين. وهو يرى في فرض خمس صلواتٍ أمرًا يعود للصابئة. أما غولدتسيهر[31] Goldziher (1860-1921) فيعتقد أن الصلوات الخمس مردّه إلى الزرادشتية، أما توري[32] Torrey فمن وجهة نظره أن الوضوء والصلوات الخمس قد أتت من اليهودية. وعلى جميع الأحوال، يبدو أن كلًا من تيودور نولدكه، وفريدريخ شڤالي وڤيلهلم رودولف Wilhelm Rudolph

---

28- See footnote 1003 above.

29- Julius Wellhausen, *Reste arabischen Heidentums*, Berlin 1887, pp.204- 212, discussed in C. C. Torrey, The Jewish Foundation of Islam, New York, 1933, p.

30- {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ} (الحج: 17)، {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} (البقرة: 59)، { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ وَالنَّصَارَى مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ} (المائدة: 69).

31- I. Goldziher, «Islam et Parsisme « In Actes du premier Congres International d'Histoire des religions, I (Paris, 1900), 119ff [= Gesammelte Schriften, IV, 232ff].

32- C C. Torrey, *The Jewish Foundation of Islam*, New York, 1933, p.

Ibn Warraq

أهمية البيّنات التي يقدّمها غير المسلمين في الدراسات القرآنية جـ 2

يقبلون موقف ڤلهاوزن[33]. تتعارض آراء توري وڤلهاوزن أيضًا في مسألة تفسير مصطلح «حنيف» الذي أثار الكثير من النقاشات. فبالنسبة لتوري، تأتي الكلمة من العبرية حنف חָנֵף، «واستعمال محمدٍ لها على الأرجح كان من قبيل المديح لا التقريع، فهي تشير في فهمه إلى من ابتعد عن عبادة الأوثان السائدة حوله»[34]، أما ڤلهاوزن فيرى أن كلمة حنيف كانت تشير أصلًا إلى المتصوف المسيحي ويرى في الكلمة تطويرًا محليًا للكلمة[35].

مجلدات التلمود البابلي

قام كارل آرنز Karl Ahrens بدراسةٍ استنفاديةٍ شاملةٍ[36] وجد فيها أن في القرآن عناصر آريةٍ ونسطوريةٍ وغنوصيةٍ ومانويةٍ تأتي من العهد القديم عبر الأناجيل، وسفر أعمال الرسل، ورسائل القديس بولس وسفر الرؤيا. وفي مواضع أخرى يقدم آرنز حججًا معارضةً لتوري فيما يتعلق بالصدقة في الإسلام، حيث يرى آرنز أن المصطلح رغم أنه ذو أصولٍ يهودية، إلا أن الممارسة نفسها مأخوذةٌ من المسيحية، في حين يرى توري أن المصطلح والممارسة أصلهما يهودي[37].

ومن منظور ريتشارد بل[38] Richard Bell، فإن من الواضح أن «كلًا من اليهودية والمسيحية لعبتا دورًا في تكوّن العقيدة الإسلامية وفي تهيئة التربة الروحية في الجزيرة لاستقبال الإسلام». ومن الصعب تحديد مدى مساهمة كلٍ من الديانتين لوجود الكثير من المشترك بينهما، كذلك: «فعلينا أن نتذكر وجود العديد من أنماط المسيحية التي تتدرج بدءًا من الكنيسة الأورثوذوكسية السائدة في القرن السابع وانتهاءً باليهودية التي منها خرجت تلك الكنيسة. وهذه الأشكال اليهودية من المسيحية حافظت على صورتها في المشرق، في حدود الجزيرة العربية، فهنالك بعض الأمور التي تبدوا يهوديةً جدًا في القرآن والإسلام قد تكون أتت ظاهريًا عبر قنواتٍ مسيحية. ولكن حتى بافتراض ذلك، فلا شك من وجود تأثيرٍ يهوديٍ كبير. إن الدليل على تأثير المسيحية على محمدٍ غير واضح، لكنني أرجو أن أبيّن أن تأثيرها المباشر على النبي وإن لم يكن بقوة تأثير اليهودية، إلا أنه خلق مناخًا ساهم في تشكيل الإسلام كان على الأرجح أكبر من أثر اليهودية». ويرفض بِلْ فكرة أن محمدًا كان على أي اطلاعٍ مباشرٍ على المسيحية أو اليهودية أو الكتاب المقدس[39]. فمحمدٌ لم يعرف

33- T. Nöldeke-F,Schwally, Geschichte des Qorans, Leipzig: Dieterich'sche Verlagsbuchhandlung , 1909 Vol.1,p.7; W. Rudolph, Die Abhangigkeit des Qorans von Judentum und Christentum, Stuttgart, 1922 p.67 See also T. Nöldeke .ZDMG 1858 .xii p.699f on the sources of Muhammad's knowledge of Christianity.

34- C. C. Torrey, The Jewish Foundation of Islam, New York, 1933 p.87.

35- Julius Wellhausen, Reste arabischen Heidentums , Berlin 1887, Vol. II p.238f.

36- K. Ahrens. *Christliches im Koran*, ZDMG, LX (1930), pp 15-68, 148-190.

37- K.Ahrens, *Muhammad als Religionsstifter*, Leipzig, 1935 p.119; Torrey, op .cit., p.141.

38- R. Bell, *The Origin of Islam in its Christian Environment*, London: Macmillan and Co., 1926, pp. 13-15.

39- Bell. op. cit. p. 67.

Ibn Warraq

أهمية البيّنات التي يقدّمها غير المسلمين في الدراسات القرآنية جـ 2

المحتوى الفعلي للعهد الجديد؛ إلا أن القرآن يعج بجملٍ متناثرةٍ تذكر بِلْ بعباراتٍ تأتي من ترانيم مسيحية. فسورة الفاتحة بأسرها تتكون من عباراتٍ قد تستخدم في الصلوات اليهودية والمسيحية[40]. يروي محمدٌ «قصة العشاء الأخير بشكلٍ غير مبنيٍ على العهد الجديد، ولكن على معلوماتٍ غامضةٍ مساءة الفهم..»[41] كما ويرفض بِلْ اقتراح ڤلهاوزن بأن محمدًا كان لديه أي اطلاعٌ على دين الصابئة[42].

تتعلق كل هذه التعليلات بخطٍ زمنيٍّ ذي تسلسل أحداثٍ مغلوطة، وبجغرافيا مغلوطة، وتحت افتراضاتٍ مغلوطةٍ فيما يتعلق بتاريخية السرديات التقليدية لحياة شخصٍ ما يدعى محمدًا. فلو انطلقنا من افتراض أن لمحمدٍ علاقةً ما بالقرآن، وأن كل الأحداث المرتبطة به في السيرة قد حدثت في الحجاز، فنحن عندئذٍ ملزَمون بالنظر في وجود اليهود والمسيحيين في الجزيرة، ملزَمون بالسؤال عن طبيعة علاقة وتواصل محمدٍ معهم وموقفه منهم، ملزمون بتفسير كل فقرةٍ مبهمةٍ من فقرات القرآن على أنها ذات صلةٍ بحياة محمد. ولكن حتى لو صحت بعض طروحات المجددين، فسيكون من غير المجدي البحث عن تواجدٍ مسيحيٍ أو يهوديٍ في الجزيرة، فبالنسبة للمجددين لم يولد الإسلام في الجزيرة أصلًا وإنما في بؤرة التناحر الطائفي في الشرق الأدنى.

وعلى كل حال، فإن الباحثين الذين نظروا في المسألة، من أمثال سپنسر ترمنغهام Spencer Trimingham، لم يجدوا أثرًا يُذكر للمسيحيين في الجزيرة خلال القرنين السادس والسابع. وقد لخص ابن الراوندي نتائج ترمنغهام: «في سياق نقاش وجود الدين التوحيدي غرب الجزيرة، فإن ترمنغهام يلاحظ أن المسيحية كانت غير موجودةٍ بين عرب غرب الجزيرة جنوبي قبائل جذام. وفي فصلٍ عنونه (مسيحيون في الحجاز) يستنتج بعد وصف تاريخ مكة بحسب المصادر الإسلامية إضافةً إلى موقعها الجغرافي، أن هذه العوامل كفيلةٌ بتفسير غياب أي تأثيرٍ للمسيحية بأي صورةٍ من صورها على سكان تلك المنطقة»[43]. كان ثمة وجودٌ مسيحيٌ من نوعٍ ما في الحيرة، والتي تبعد قرابة 600 ميل عن مكة، والتي من الصعب تصنيف موقعها كمركزٍ الجزيرة.

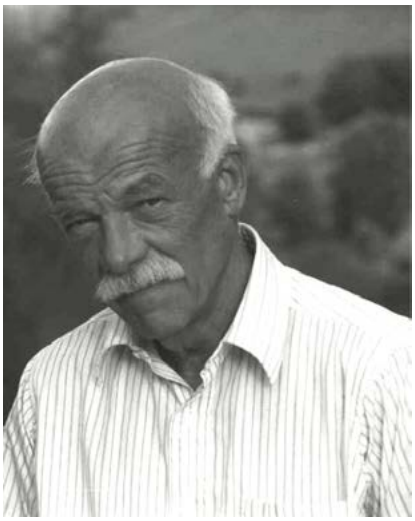

وانزبرو

أما عن وجود اليهودية في الجزيرة، لنقرأ استنتاج جون وانزبرو حيث يقول:
«يبالغ بعض الباحثين في القيمة التي يعطونها للمصادر الإسلامية في مسألة وجود المجتمعات اليهودية وأهميتها الثقافية في الحجاز، وهو أمرٌ لا نجده مذكورًا في

40- Bell, op. cit., p. 140.

41- Bell. op. cit. p. 141.

42- Bell, op. cit. p. 148.

43- Ibn Rawandi in I. Warraq ed. What the Koran Really Says, Amherst: Prometheus Books, 2002 p. 689. Quoting J. S. Spencer Trimingham, Christianity Among the Arabs in Pre-Islamic Times, London: Longman, pp. 249-25.

العقل دين
هل فرشتَ العشبَ ليلًا وتلحَّفتَ الفضاء
زاهدًا فيما سيأتي ناسيًا ما قد مضى
منطقة حرة لا ضرائب فيها على التفكير، تختفي هالات القدسية هنا ويتساوى الجميع.
/MINDREL
@MindisReligion
mind-den.blogspot.com

المصادر اليهودية. فنجد شبه انعدامٍ للإشارات إلى جزيرة العرب في الأدبيات الحاخامية بشكلٍ يتعذر معه استخراج معلوماتٍ تاريخيةٍ ذات قيمة، لا سيما فيما يتعلق بالحجاز خلال القرنين السادس والسابع. ولم تتم إزالة التعارض بين المصادر الإسلامية وتلك اليهودية إلا بشكلٍ جزئي، لكن سيطرة فكرة أن الإسلام خرج من الحجاز تظهر من خلال الإصرار على ادعاء وجود هجرةٍ يهوديةٍ كبيرةٍ اتجهت نحو مركز الجزيرة. قام رابين Rabin بتجميع دلائل اشتملت على تصورات نهاية العالم Apocalypse، وأمورٍ تتعلق بوصف النبوة تمثل رشحًا للأفكار من خلال تواصل الأفراد، لكنها لا تستلزم خروجًا جماعيًا من يهودا صوب الصحراء العربية»[44].

لو كانت سيرة النبي المتداولة خياليةً في مجملها، فمن غير المجدي أن نضيّع الوقت باحثين عن رهبان أو حاخاماتٍ جوالين قد يكون تسنّى لكل منهم أن يهمس في أذن تاجرٍ عربيٍ غير متعلمٍ نصه المقدس؛ كذلك، من غير المجدي التكهن حول ارتباط كل فقرةٍ من فقرات القرآن بحياة محمد. فمثلًا، اقترح أونري لامان Henri Lammens كما سنرى لاحقًا بأن هنالك فقراتٍ في القرآن تمت فبركتها لفك غموض فقراتٍ قرآنيةٍ أخرى.

غوستاف فْلُوغِل Gustav Flügel (1802-1870)

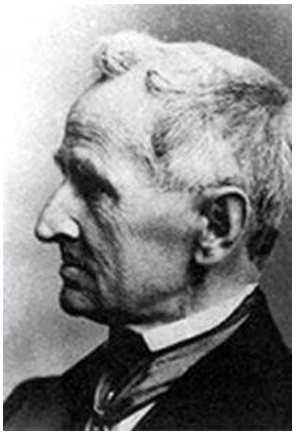
فلوغل

وُلد فلوغل في باوتزن Bautzen بألمانيا عام 1802، وبين العامين 1821 و1824 درس اللاهوت واللغات الشرقية في لايبتسيغ ثم انتقل إلى باريس ليصب اهتمامه على اللغات العربية والفارسية والتركية. نشر النص العربي للقرآن عام 1834، وقائمة مفرداتٍ في العام 1842. ولا علم لنا ما هي المخطوطات التي اعتمد عليها في النص الذي نشره، ولكن، عندما قام آرثر جفري Arthur Jeffery ومندلسون I. Mendelsohn بفحص رسم

44- John Wansbrough, Quranic Studies, Amherst: Prometheus Books, 2004 [Ist edn.1977] pp. 50-51.

Ibn Warraq

أهمية البيّنات التي يقدّمها غير المسلمين في الدراسات القرآنية جـ 2

مخطوطة قرآن سمرقند، والتي تعود إلى القرن التاسع من العراق، وجدا شيئًا مذهلًا: «إن من المذهل عدد تطابقات نهايات الآيات في المخطوطة بتلك التي تبناها فلوغل في نصه.... ولكن، بما أننا لا نعلم المصدر الذي استقى منه فلوغل تقسيماته للآيات، فإن هذه التطابقات ذات مغزًى. فنهايات الآيات التي اعتمدها فلوغل لا تتماشى مع أيٍ من أنظمة التقسيم التي وصلت إلينا عبر التاريخ فيما يعرف برؤوس الآي، وقد اعتُقد عمومًا أنه اختار نهايات الآيات بحسب نظامٍ اعتباطيٍ اختلقه هو. ومدى التوافق بين نظامه، وذلك المتبع في مخطوطة مصحف سمرقند تشي بأنه لربما اعتمد على مخطوطةٍ ما كانت بحوزته تتبع نظامًا شرقيًا مختلفًا. لكن لا بد من الإقرار بأن جدول شبونين Shebunin (وهو باحثٌ روسيٌ درس المخطوطة الأصلية في مدينة سانت بطرسبرغ عام 1891) المبني على اختلافات نهايات الآيات بين مخطوطة سمرقند ونص فلوغل هو جدولٌ طويلٌ لا يمكن تجاهله، مما يُبقي مسألة نظام فلوغل غير محسومةٍ وتحتاج المزيد من النظر»[45].

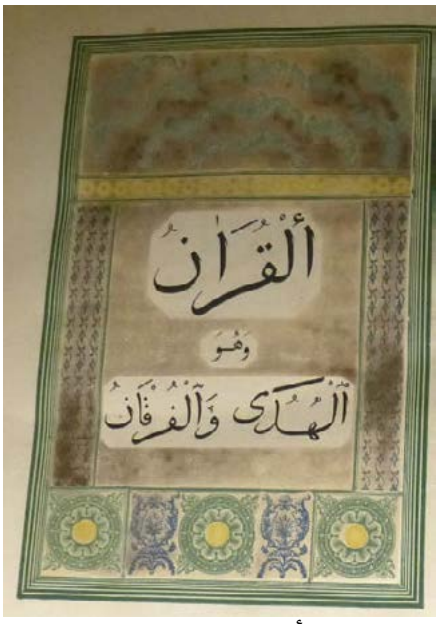

غلاف أول نسخة لترجمة فلوغل من العام 1834

على أي حال، تبقى نسخة فلوغل المرجع المعتمد خلال القرن التاسع عشر.

تيودور نُوْلْدِكِه Theodor Nöldeke (1930-1836)

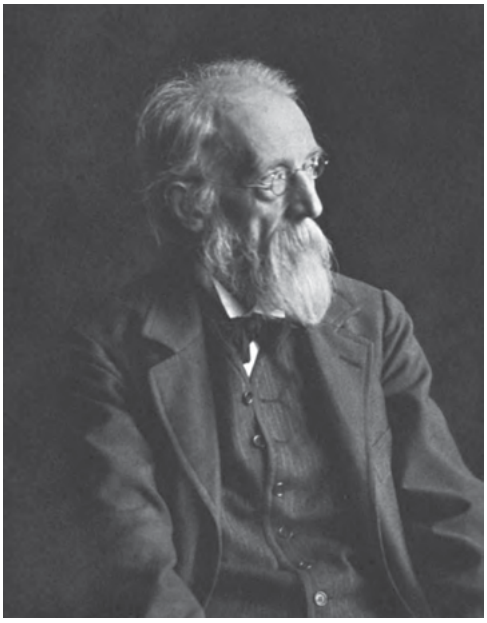

نولدكه

كان نولدكه من أعظم الباحثين في الساميّات، ويظل كتابه «تاريخ القرآن» Geschichte des Qorans من عام 1860 عملًا مركزيًا حدّد أجندة البحث القرآني الذي تلا. ويلخص ريبين Rippin تاريخ وأهمية مساهمة نولدكه بشكلٍ يثير الإعجاب:

«تمت كتابة النص الأصلي باللاتينية وتم تقديمه كأطروحةٍ عام 1856 حصلت على جائزةٍ في مسابقةٍ باريسيةٍ هدفها كتابة دراسة «تاريخٌ نقديٌ لنص القرآن». وقد تم التوسع فيه ثم نشر الطبعة الأولى منه ككتابٍ لأول مرةٍ بالألمانية عام 1860. جاءت الطبعة الثانية في ثلاث مجلداتٍ أعاد كتابة وتحرير أول مجلدين منها فريدريخ شڤالي Friedrich Schwally (1909، 1919) أما المجلد الثالث فكتبه غوتهلف برغشتراسر Gotthelf Bergstrasser وأوتّو پرتزل Otto Pretzl (1938). وقد حدد إنجاز نولدكه هذا أجندة العمل لما لحقه من أجيالٍ متعاقبةٍ من الباحثين في القرآن من خلال تأكيده على أهمية

45- A .Jeffery and I. Mendelsohn. The Orthography of the Samarkand Quran Codex .*Journal of the American Oriental Society*, 62 (1942) pp.180-181.

Ibn Warraq

أهمية البيّنات التي يقدّمها غير المسلمين في الدراسات القرآنية جـ 2

التركيز على فحص التسلسل الزمني للنص وعلى البحث في خلفياته التوراتية. علاوةً على ذلك، فقد ولّدت ملاحظاته الفيلولوجية العميقة قيمةً طويلة الأمد؛ فمعالجته للّغة، وتأكيده على البحث في أصول الكلمات، وملاحظاته في القواعد، كل ذلك خلق نموذجًا يُحتذى للبحث الفيلولوجي في القرآن، إضافةً إلى أن كتابته لا زالت تمثل مصدرًا مرجعيًا للباحثين اللاحقين»[46].

تمثلت أول إسهامات نولدكه الكبيرة في الدراسات القرآنية بترسيخه أسس بحث التسلسل التاريخي للقرآن، أوقات نزول السور باعتبار المبكرة منها مكيةً والمتأخرة مدنيةً. فرأى نولدكه حدوث «تغييرٍ متدرجٍ في الأسلوب من المقاطع ذات التركيب الشعري المفخم في السنوات الأولى إلى المقاطع الطويلة النثرية التي أتت لاحقًا»[47]. ورغم أنه تقبّل التقسيم الإسلامي التقليدي إلى سورٍ نزلت في مكة وأخرى في المدينة، فإن نولدكه يضيف إلى ذلك تقسيماتٍ فرعيةً للسور المكية، فقسّم الحقبة المكية إلى ثلاث فتراتٍ تختلف في أطوالها وأساليبها وإيقاعاتها وموضوعاتها. لكن السور المدنية لم تُظهر نفس التنوع الأسلوبي، وموضوعاتها الأساسية اختلفت جذريًا عن سابقاتها المكية، حيث تركز المحتوى على قوانينٍ وتشريعاتٍ لمجتمع المدينة. خلال الفترة المكية الأولى، نرى «تعبيرًا واضحًا للهياج المتشنج الذي شعر به النبي»، فالآيات ذات طابعٍ نبوئيٍ غير مهذب. «أما سور الفترة الثانية، نرى اضمحلالًا ملحوظًا في بريق الخيال؛ بقيت الحماسة والحركة موجودتان، لكن النبرة تحولت أقرب إلى النثر. ومع انحسار حرارة القلق وعدم السكون الأصليين، نرى الحقب تطول، وتطول كذلك أحجام الفقرات الموحاة عمومًا». وأخيرًا، «تُشكّل سور الفترة المكية الثالثة نسبةً كبيرةً من القرآن الحالي، وهي بشكلٍ شبه كلي نثرية. وحجم الفقرات كبير، وحتى الآيات المفردة صارت أكثر طولًا مقارنةً بالسور الأقدم، ولا نرى فيها قوةً شعريةً إلا في أماكن متناثرة، وتغلب عليها الخطابة الدينية»[48].

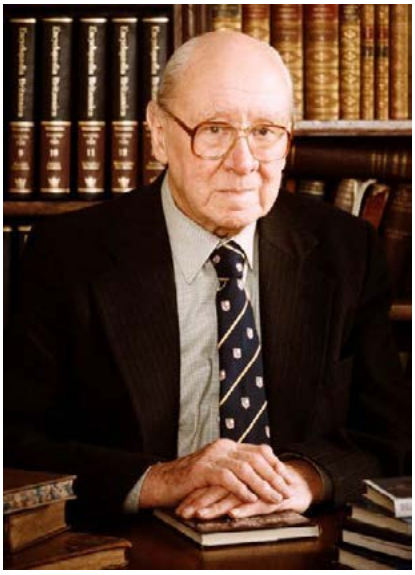

مونتغومري واط

اعتقد واط Watt أن مكمن الضعف في أطروحة نولدكه يتمثل بتعامله مع السورة الواحدة كوحدةٍ متكاملة، مشيرًا إلى ما قاله باحثون لاحقون بصدد إدخال فقراتٍ متأخرةٍ في سورٍ مبكرة[49].

ويعتقد نولدكه أن محمدًا لم يستعمل المصادر المكتوبة. فقصص القرآن «تحكي عن شخوصٍ من نصوصٍ مقدسة، وبالأخص من العهد القديم، لكن مع انحرافٍ ملحوظٍ عن السردية التوراتية. فالعديد من التغييرات موجودةٌ في حكاياتٍ أسطوريةٍ

46- A. Rippin, in Foreword to John Wansbrough, *Quranic Studies*, Amherst: Prometheus Books, 2004 Ist Ed. 1977, p. x.

47- R. Bell and W. M. Watt. *Introduction to the Quran*, Edinburgh: Edinburgh University Press, 1977, p.110.

48- T. Nöldeke, The Koran, Encyclopædia Britannica, 9th Ed., vol.16 (1891) pp. 597ff; also, in Ibn Warraq ed. The Origins of the Koran, Amherst: Prometheus Books, 1998, p. 53.

49- Ibid., p. 111.

Ibn Warraq

أهمية البيّنات التي يقدّمها غير المسلمين في الدراسات القرآنية جـ 2

صفحة من هغداه الفصح

موجودةٍ في أساطير الهغداه הגדה اليهودية والكتب المنحولة من العهد الجديد؛ لكن العديد الآخر مبنيٌ على سوء فهمٍ لا يقع فيه إلا من سمع القصة، لا مَن قرأها. فحتى أجهل اليهود لن يعتقد خطأً أن هامان (وزير أخشورش الفارسي) هو نفسه وزير الفرعون، أو أن يعتقد أن مريم أخت موسى هي مريم أم المسيح».

أما عند الحديث عن أسلوب القرآن، فلدى نولدكه ملاحظاتٍ قاسيةً عنه: «إن الفقرات الطويلة في القرآن محتدةٌ ومبتورة، في حين أنها كان من الأفضل لو تميزت بنثرٍ ملحمي. هنالك روابط مفقودةٌ لا غنى عنها من حيث التعبير وتسلسل الأحداث، بحيث أننا حتى نفهم التاريخ المروي يسهل علينا اليوم أن نفهم المقصود أفضل ممن سمعوه لأول مرةٍ لتوفر مصادر أفضل لدينا. إضافةً إلى ذلك، فهنالك كُم كبيرٌ من الكلام الزائد، ووتيرة تقدم السرد في كل النص مضطربةٌ وغير مستقرة.... وهنالك مشاكل مشابهةٌ في المقاطع التي لا تحتوي سردًا. إن أفكار القرآن مفككةٌ وترابطها ضعيفٌ جدًا، وحتى التراكيب اللغوية والنحو يَشِيان بأسلوبٍ أخرق. هنالك أيضًا إكثارٌ من إعادة ترتيب كلمات الجملة Anacolutha، بشكلٍ يصعب تفسيره كفعلٍ أدبيٍ متعمدٍ ذي هدف. كما وتبدأ الكثير من الجمل بـ«يومئذ» بشكل مبتورٍ دفع المفسرين بشرحها مضيفين بوادئ من نمط: «تفكر في هذا» أو شيءٍ من قبيل ذلك. وفي ذلك أيضًا لا نرى مهارةً أدبيةً في تكرار نفس الكلمات والجمل، ففي سورة الكهف مثلًا، يتكرر تعبير «حَتَّى إِذَا» ما لا يقل عن ثمان مرات. وباختصار، لم يكن محمدٌ بأية صورةٍ متفوقًا في الأسلوب»[50].

أما فيما يتعلق بمجموعات الأحرف الغامضة التي تقع في فواتح تسعٍ وعشرين سورة، فاقترح نولدكه في مرحلةٍ ما «أن هذه الفواتح لم تنتمي لنص محمد، وربما كانت اختصارات أسماء مالكي المصاحف، والتي لربما أدرجها النساخون كجزءٍ من النص القرآني النهائي من باب الإهمال». لكن نولدكه غير رأيه لاحقًا معتقدًا أن «محمدًا كما يبدو أراد لهذا الأحرف أن تكون إشارةً غامضةً لنص القرآن الأصلي[51] في السماء»[52].

الفاتحة	الم	الم	المص	الر	الر	الر	الم	الر	الر
السورة	البقرة	آل عمران	الأعراف	يونس	هود	يوسف	الرعد	إبراهيم	الحجر
كهيعص	طه	طسم	طس	طسم	الم	الم	الم	الم	يس
مريم	طه	الشعراء	النمل	القصص	العنكبوت	الروم	لقمان	السجدة	يس
ص	حم	حم	حم عسق	حم	حم	حم	حم	ق	ن
ص	غافر	فصلت	الشورى	الزخرف	الدخان	الجاثية	الأحقاف	ق	القلم

فواتح سور القرءان الكريم بالترتيب التصاعدي وفق الظهور

50- T. Nöldeke, *The Koran*, Encyclopaedia Britannica, 9th Ed., vol.16 (1891) pp.597ff; also, in Ibn Warraq ed. The Origins of the Koran, Amherst: Prometheus Books, 1998, p.46.

51- ربما يقصد نولدكه هنا ما يسميه المسلمون باللوح المحفوظ. [ملاحظة المترجم].

52- T. Nöldeke in Ibn Warraq ed. The Origins of the Koran, Amherst: Prometheus Books, 1998, p.55.

Ibn Warraq

أهمية البيّنات التي يقدّمها غير المسلمين في الدراسات القرآنية جـ 2

واستنادًا للعديد من الباحثين، فإن أثر نولدكه على تطور مبحث الدراسات القرآنية في الغرب كان سلبيًا بسبب مكانته المرموقة. فمثلًا، يكتب ألفرد فون كريمر Alfred von Kremer أن نولدكه كان «رجلًا يحاول احتكار المحادثة، رغم أن المرء يستطيع البرهنة على وجود عشرات الأخطاء الفاحشة في كل كتاباته المنشورة.... وأنه كان يصدر أحكامًا بتعجرفٍ على أمورٍ لا يفقهها»[53].

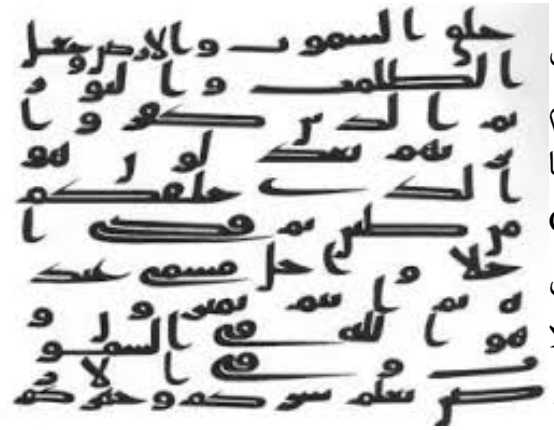

لقد كان محافظًا، ويبدو أنه سلّم بالزعم التقليدي السائد بين المسلمين حول جمع القرآن، وكان يصرّ على أن القرآن أصيلٌ ككل[54]. فكان يتم استبعاد أية نظرياتٍ جديدةٍ عن اللغة العربية القرآنية من فورها، كما حدث مثلًا بالطرح الأصيل الذي قدّمه كارلو ده لاندبرغ (Carlo de Landeberg (1848-1927، والذي كان كاونتًا (نبيلًا) سويديًا، حيث كان أول من اقترح بأن لهجة العربية المحكية زمن النبي محمدٍ كانت بلا حركات إعراب، وليست الفصحى المعروفة من الشعر العربي القديم[55].

وكان كارل فولرز Karl Vollers (1857-1919) باحثًا ذو خلفيةٍ لاهوتية، وانطلق من طرح ده لاندبرغ قائلًا بأن «القرآن لا بد خضع لتنقيحاتٍ جذريةٍ أعادت كتابته حتى اتخذ صيغته المكتوبة بالفصحى، وكما اعتمده المسلمون تقليديًا»[56]. لكن لولنغ يرى أن رأي نولدكه ألقى بظله إلى اليوم، حيث لا يجرؤ أحدٌ على الاقتراح بوجود لهجةٍ محليةٍ Vernacular قبل الإسلام وفي أيام الإسلام المبكرة على غرار نظرية لاندبرغ وفولرز. ويمنع هذا الخوف أي تحليلٍ نقديٍ للقرآن لا يُخضع محتوى القرآن لمنظور قواعد الفصحى الكلاسيكية[57].

ومنذ وقت فولرز ظهر باحثون قالوا بأن في القرآن دلائل تنقيحٍ وتغييرٍ ومُضافاتٍ دخيلة Interpolation، وأن من غير الممكن أن نفهم القرآن دون تعديل النص على نفس النمط المتبع في الأبحاث التي تعالج النصوص اليونانية واللاتينية. ويقول فيشر Fischer، على سبيل المثال أن الآيات 7 و8 من سورة القارعة ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۞ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ (القارعة: 7-8) هي جملٌ مُضافة، كما أن «من الضروري الإقرار باحتمال وجود مضافاتٍ تتعدى

53- Quoted in G. Lüling, Preconditions for the Scholarly Criticism of the Koran and Islam, with some Autobiographical Remarks, The Journal of Higher Criticism, Vol.3 Spring 1996, p. 78, referring to Kremer's Geschichte der Herrschenden Ideen des Islams, Leipzig, 1868 [Reprint Hildesheim, 1961] last note

54- T. Nöldeke, Orientalische Skizzen Berlin, 1892 p.56

55- See Nöldeke's review of Carlo de Landeberg, La langue arabe et ses dialectes Communication faite au XIVe Cogres international des Orientalistes a Alger, Leiden 1905, in ZDMG 59 (1905) pp. 412-419

56- G. Lüling, *A Challenge to Islam for Reformation*, Delhi: Motilal Banarsidas Publishers Pvt. Ltd. 2003, p. 178

57- G. Lüling. *Preconditions for the Scholarly Criticism of the Koran and Islam*, with some Autobiographical Remarks, The Journal of Higher Criticism, Vol. 3 Spring 1996, p. 83.

Ibn Warraq

أهمية البيّنات التي يقدّمها غير المسلمين في الدراسات القرآنية جـ 2

ما اقترحته أنا هنا، والسبب الأساسي في أن وجود هذه المضافات لم يثبت بعد هو انعدام وجود دراساتٍ نقديةٍ مفصلةٍ وجذريةٍ للقرآن»[58]. وقد قام كلٌّ من توري[59] (1863-1956) C. C. Torrey، وبارت[60] (1851-1914) J. Barth وبلامي[61] (1925-2015) J. Bellamy باقتراح تعديلاتٍ على النص القرآني، أما كازانوڤا[62] (1861-1926) P. Casanova فقد وافق فولرز بوجود وفرةٍ في الدلائل التي تشير إلى حدوث تلاعبٍ وإضافةٍ في النص القرآني.

شپرنغر

لقد أنتجت الأبحاث المبهرة التي أجريت في القرن التاسع عشر عددًا من الأعمال التي تعاملت مع المصطلحات الأعجمية في القرآن، وقد كتب في ذلك ألويز شپرنغر (1812-1893) Aloys Sprenger مقالًا في الدورية البنغالية[63] Bengali Journal يعود إلى العام 1852، أما رودولف دفورجاك (1860-1920) Rudolf Dovrak، وهو مؤسس الاستشراق التشيكي، فقد كتب أطروحته في نفس هذا الموضوع[64]. وفي ضوء أهمية ما قدّمه لوكسنبرغ Luxenberg، فإن الدراسة التي قدّمها زيغموند فرينكل (1855-1909) Siegmund Fraenkel من العام 1886 لا زالت صالحة المحتوى إلى اليوم وعنوانها «كلماتٌ آراميةٌ أجنبيةٌ في اللغة العربية» Aramäische Fremdwörter im Arabischen، وكذلك حال المؤلَف الريادي لألفونس منغنا Alphonse Mingana وعنوانه «الأثر السرياني على أسلوب القرآن»[65] Syriac Influence on the Style of the Koran. «لو قسّمنا التأثير الأجنبي على أسلوب ومفردات القرآن إلى 100 وحدة، فإن الأثر الإثيوبي سيحوز على 5 في المئة، والعبري على حوالي 10 في المئة، أما التأثير اليوناني الروماني فهو كذلك 10 في المئة، بينما تأثير الفارسية هو 5 في المئة، والبقية، 70 في المئة هي تأثيرٌ سريانيٌ (يشمل الآرامية والسريانية الفلسطينية)»[66]. لقد قدّم آرثر جفري Arthur Jeffery عام 1938 كتابًا توليفيًا أخذ بعين الاعتبار المؤلفات المشار إليها أعلاه أسماه «المفردات الأجنبية في القرآن» The Foreign Vocabulary of the Quran، وقام في الكتاب بنقاش حوالي 275 كلمةً وأصولها الأجنبية.

58- A. Fischer, A Quranic Interpolation in Ibn Warraq ed., *What the Koran Really Says*, Amherst: Prometheus Books, 2002, p. 455, originally in Orientalischen Studien, Theodor Nöldeke zum 70, Geburtstag, 1. Band (Giessen, 1906) pp.33-55.

59- C. C. Torrey, Three Difficult Passages in the Koran, and A Strange Reading in the Quran, in Ibn Warraq, ed. *What the Koran Really Says*, Amherst: Prometheus Books, 2002, pp. 466-487.

60- J. Barth. Studies Contributing to Criticism and Exegesis of the Koran, in Ibn Warraq, ed. *What the Koran Really Says*. Amherst: Prometheus Books, 2002, pp. 399-435.

61- J. Bellamy, Some Proposed Emendations to the Text of the Koran, in Ibn Warraq, ed. What the Koran Really Says. Amherst: Prometheus Books, 2002, pp. 488-516.

62- P. Casanova, *Mohammed et la fin du monde*, Paris 1911-24.

63- A Sprenger, Foreign words occurring in the Qoran, Journal of the Asiatic Society of Bengal 21 (1852) pp. 109-11.

64- R. Dvorak, Ein Beitrag zur Frage uber die Fremdworter im Koran, Munchen 1884; also R. Dvorak. Uber die Fremdworter im Koran, Wien, 1885.

65- A. Mingana, Syriac Influence on the Style of the Koran, in Ibn Warraq, ed. *What the Koran Really Says*. Amherst: Prometheus Books, 2002, pp. 171-192, originally in Bulletin of the John Rylands Library 11 (1927) pp. 77-98.

66- A. Mingana, Syriac Influence on the Style of the Koran, in Ibn Warraq , ed. *What the Koran Really Says.* Amherst: Prometheus Books, 2002, pp. 174-175.

Ibn Warraq

أهمية البيّنات التي يقدّمها غير المسلمين في الدراسات القرآنية جـ 2

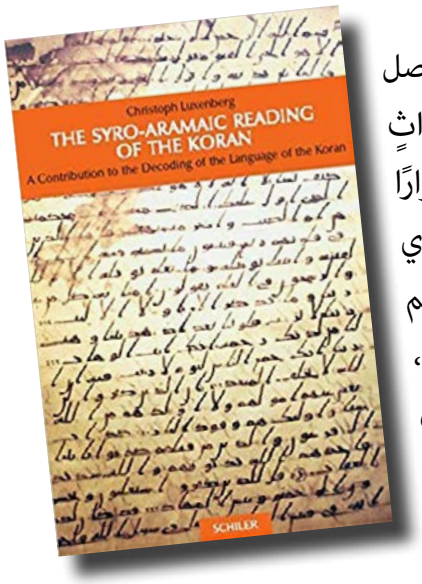

وبحكم إتقان منغنا للسريانية ومعرفته بالأدب السرياني، فمن المفاجئ أنه لم يتوصل إلى نفس استنتاجات لوكسنبرغ الثورية. ومرد ذلك في رأيي إلى اعتماده تسلسل أحداثٍ خاطئ، حاله كحال كل الباحثين الغربيين في القرن التاسع عشر، إذ نرى الأمر مرارًا وتكرارًا، لدى باحثين كفولرز ومنغنا. فرغم أن أبحاثهم واستنتاجاتهم كانت ستؤدي إلى تشكيكٍ جذريٍ في التراث الإسلامي المتعلق بتنقيحاتٍ تعرض لها القرآن إلا أنهم أحجموا عن ذلك. وبحسب ما قاله لي باحثٌ مرموق، فإن التراث الإسلامي عمومًا، وأعمال المفسرين والشرّاح خصوصًا، هي ما حدد مسارنا في حديقة القرآن لقرونٍ طويلة، وأنه بات علينا تخليص أنفسنا من كل الأعشاب الضارة التي تملأ أدغال تلك الحديقة، وأننا لن نصل إلى الحقيقة ما دمنا لا ننظر إلى التراث بعينٍ فاحصة، ولن نفهم الاستنتاجات التي يوشك لوكسنبرغ الإفصاح عنها[67].

قام بالترجمة من الإنجليزية: أسامة البني (الورّاق) Usama al-Binni

جاء النص الأصلي من كتاب Virgins, what virgins? And Other Essays لابن ورّاق Ibn Warraq، وهو يحمل نفس عنوان المقال الحالي: The Significance Of Non-Muslim Evidence For Koranic Studies.

ملاحظة: المترجم والكاتب شخصان مختلفان رغم تبنيهما لقب «الورّاق»، نسبةً للملحد أبي عيسى الوراق من القرن 9م.

67- قام لوكسنبرغ عام 2000 بنشر كتابه «قراءة آرامية سريانية للقرآن» Die syro-aramäische Lesart des Koran: Ein Beitrag zur Entschlüsselung der Koransprache، وعام 2007 نشر الترجمة الإنجليزية للكتاب. [ملاحظة المترجم].

من نحن؟

نحن مجموعه من مسلمين سابقين ومسلمين بدرجات متفاوته من التدين.

ماذا نريد؟

نريد أن نجد الحقيقة، مهما كانت، و أن نحارب من أجل حقنا في اتباعها،

نريد أن نخلق مكانا آمنًا للناس ليتبادلوا فيه الأفكار التي تعلمنا ألا نتحدث عنها،

نريد أن نساند بعضنا ونساعد بعضنا على مواجهة أسئلة الأهل والمجتمع، وتكوين إجابات لها،

نريد أن نعطي اللادينيين (سواء ملحدين، ربوبيين أو غيرهم) في البلاد الإسلامية صوتًا لأنهم سيقتلون إذا علت أصواتهم.

muslimish | مسلمش

www.muslimish.com

قناة جسور | Bridges.TV

قناة جسور هي منبرٌ لمن لا منبر له، وقناةٌ لحرية التعبير والتواصل والتعايش مع المختلف ولتلاقح الأفكار بصورةٍ حضارية.. صوتك مقبول هنا مهما كان.

عنوان القناة على اليوتيوب:
https://www.youtube.com/channel/UChuvYgfSwGXkLtZYmSGcAeQ

صفحة جسور على الفيسبوك:
https://www.facebook.com/Bridgestv2

انضموا إلينا في مجموعة جمهورية الردة:
https://www.facebook.com/groups/186192008960773/

إيميل القناة:
bridgestv1@gmail.com

للتواصل عبر سكايب:
Bridgestv1

لدعم القناة على الPayPal:
https://www.paypal.me/SalBridgesTV

صفحة ثابتة
نقدم فيها قراءة
لأحد الكتب
القيمة

قراءة في كتاب

كتاب

«كشف الحلقة المفقودة بين أديان التعدد والتوحيد»

لخزعل الماجدي

بقلم هيثم الأخرس

هيثم الأخرس

قراءة في كتاب

كشف الحلقة المفقودة بين أديان التعدد والتوحيد

خزعل الماجدي

هذا الكتاب، للدكتور خزعل الماجدي المتخصص في تاريخ الأديان والحضارات القديمة؛ لعله من أهم الكتب التي من الممكن أن نقرأها في هذه الفترة، وهو محاولةٌ لمعرفة ما جرى ومعرفة كيفية ظهور أديان التوحيد الباطني (العرفاني) الذي سبقت أديان التوحيد الإبراهيمي، اليهودية والمسيحية والإسلام. ليس كتابًا سهلًا بل مليئًا بالمعلومات والمراجع في مجال علم الأديان.

يركز الكتاب على المرحلة الهلنستية، وهي من أكثر المراحل أهميةً من الناحيتين الدينية والروحية في تاريخ البشرية (المرحلة التي تلت وفاة الإسكندر المقدوني، وانتهت بقيام الدولة البيزنطية؛ أي ما بين 323 ق.م – 303 م) لأنها المرحلة الحاسمة التي تم فيها التحول الكبير من الأديان متعددة الآلهة إلى الأديان الموحِّدة، لكن الأمر لم يحدث بالبساطة التي نتصورها أو من خلال التاريخ الرسمي المعلن الذي نعرفه لهذه المرحلة، كما تعلمناه أو قرأناه أو فُرِض علينا.

لقد اكتشف المؤلف أن هناك «حلقةً مفقودةً» بين أديان التعدد (التي تسمى بقليلٍ من الدقة بالديانات الوثنية) وأديان التوحيد، شغلتها تياراتٌ دينيةٌ غنوصيةٌ بشكلٍ خاص، وكان معها تياراتٌ مساريةٌ وهرمسية، هي التي بدأت بالتوحيد الباطني العرفاني (الغنوصي) السريّ على طريقتها، فانبثقت من حضورها المؤثر هذا، التوحيدية اليهودية ثم المسيحية، وجاء الإسلام في أعقاب هذا التأثير في وقتٍ متأخرٍ نسبيًا، ولكنه كان ضمن دائرة التأثيرين المباشر وغير المباشر لها.

يقدّم خزعل الماجدي بحثًا متأنيًا ويحاول استكشاف هذه الحلقة المفقودة التي تجمع المسارية والهرمسية والغنوصية كما يرى أنها البادئة بفكرة التوحيد العرفاني الباطني (الخالي من الوحي)، والتي تحملت عناء الاصطدام مع كتلتين كبيرتين: الأولى هي كتلة الماضي الصلد للأديان التعددية، والثانية هي كتلة الأديان ذات التوحيد الظاهري الناشئة حديثًا والمؤمنة بالوحي، والتي انتعشت بفضل المناخ الروحاني والفلسفي الذي أشاعته «المرحلة الهلنستية». وبعد صراعٍ طويل، تمكن التوحيد الباطني من الانتصار على الأديان متعددة الآلهة، ولكنه فشل أمام الأديان التوحيدية الظاهرية الجديدة (غير العرفانية) التي أخذت التوحيد، وجعلت منه شعارًا مميزًا، وجعلته ظاهريًا لا باطنيًا وأسبغت عليه صفة الوحي، وهيأت له شرائع ثابتةً أصبحت، مع الزمن، موجهةً لعقائده وفازت بالتوحيد النهائي، ولكنها دمرت كل تلك الجذور الأولى التي بدأها التوحيد العرفاني (الغنوصي)، ودمرت كل ما يمت بصلةٍ للتوحيد العرفاني الباطني الذي تسلقت عليه وظهرت من خلاله.

كشف الحلقة المفقودة بين أديان التعدد والتوحيد

خزعل الماجدي

يتألف الكتاب من مقدَّمةٍ وسبعة فصول، وكل فصلٍ قُسّم إلى عدة مباحث:

- في الفصل الأول، عرض الكاتب تاريخ الحضارة الهلنستية ويتألف من ثلاثة مباحث، شرح فيها بالتفصيل: نشوء وتقسيم الإمبراطورية الإغريقية (الهلنستية) والعصر الهلنستي (323 - 30 ق. م) وحروب خلفاء الإسكندر وتقسيم الإمبراطورية المقدونية (323 - 281 ق. م) ثم استعرض تاريخ الممالك الهلنستية (البطلمية والسلوقية والمقدونية وبرجام) وثم عرض لما أسماه العصر الرومانستي (أي العصر الروماني الهلنستي الممتد من (30 ق. م - 323 م) ولمصر الرومانية وللشام والعراق في ظل الحكم الروماني.

- في الفصل الثاني، عرض عن الاتجاهات الروحية الظاهرية في العصر الهلنستي (دراسةٌ في النظم اللاهوتية والأفكار الدينية الهلنستية) ويتألف أيضًا من ثلاثة مباحث تتعلق بالعبادة الهلنستية وأنواعها (التعددية والتفريدية والتوحيدية (التوحيد الباطني والتوحيد الظاهري). وأشكال العبادة الهلنستية (عبادة الملوك وعبادة النجوم «القضاء والقدر» وعبادة الحظ) ويعرض للمؤسسة الدينية الهلنستية ومعابدها.

- في الفصل الثالث، عرضٌ للمثولوجيا الهلنستية في مصر (سرابيس وإيزيس وهاربوقراطيس) ووادي الرافدين.

- في الفصل الرابع، يتحدث عن الفلسفة الهلنستية ودورها في التوحيد من خلال العقائد الدينية الفلسفية والعقائد الدينية الهلينية المنشأ.

- في الفصل الخامس، يعرض بشكلٍ مفصلٍ ومن خلال خمسة مباحث للاتجاهات الروحية الباطنية في العصر الهلنستي (المسارية «ديانات الأسرار» والهرمسية والغنوصية كحاضناتٍ للتوحيد).

- في الفصل السادس، يتكلم عن إعادة صياغة اليهودية في العصر الهلنستي (من كونها ديانةً مشركةً إلى ديانةٍ تفريديةٍ ثم توحيدية) وعرضٌ للكتاب اليهودي المقدس (التناخ) ولانتقال اليهودية من المحلية إلى اليهودية الهلنستية من خلال

كتاب قراءة في

كشف الحلقة المفقودة بين أديان التعدد والتوحيد

خزعل الماجدي

المؤلفين اليهود الهلنستيين والهرمسية اليهودية والغنوصية اليهودية والإسّينيون.

- في الفصل السابع، عرضٌ للمسيحية كديانةٍ غنوصيةٍ وكيف وُلدت المسيحية من رحم الثقافة الهلنستية (المسيح كشخصيةٍ غنوصية، بولس الرسول والغنوصية، الأصل الغنوصي للرهبنة المسيحية، الفرق الغنوصية المسيحية الأولى، الغنوصيون المسيحيون الأوائل «الكنيسة الغنوصية») ثم عرضٌ للأناجيل المسيحية وتصنيفها بين ما أسماه الأناجيل القانونية وأناجيل الجدل والأناجيل غير القانونية والأناجيل الضائعة ومخطوطات نجع حمادي ثم عرضٌ للفلسفة الغنوصية وفلاسفتها (سرنثيوس، باسليدس، فالنتينوس، مرقيون، بطليموس الغنوصي، بار ديصان) ويبين كيف قامت المسيحية الرسمية بثورةٍ على الغنوصية وكيف قامت بتصفيتها .

هذا الكتاب محاولةٌ لمعرفة ما جرى ومعرفة كيفية ظهور التوحيد الباطني العرفاني الذي سبق التوحيد السماوي أو الإلهي أو الوحييّ، وهو جديرٌ بالقراءة.

المسارية والهرمسية والغنوصية كحاضنات للتوحيد

خلف خطى يسوع جـ 5: يسوع الثائر

الغريب بن ماء السماء

لِتَتَعَلَّمِ الْمَرْأَةُ بِسُكُوتٍ فِي كُلِّ خُضُوعٍ. وَلكِنْ لَسْتُ آذَنُ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تُعَلِّمَ وَلاَ تَتَسَلَّطَ عَلَى الرَّجُلِ، بَلْ تَكُونُ فِي سُكُوتٍ، لأَنَّ آدَمَ جُبِلَ أَوَّلًا ثُمَّ حَوَّاءُ، وَآدَمُ لَمْ يُغْوَ، لكِنَّ الْمَرْأَةَ أُغْوِيَتْ فَحَصَلَتْ فِي التَّعَدِّي. وَلكِنَّهَا سَتَخْلُصُ بِوِلاَدَةِ الأَوْلاَدِ، إِنْ ثَبَتْنَ فِي الإِيمَانِ وَالْمَحَبَّةِ وَالْقَدَاسَةِ مَعَ التَّعَقُّلِ.
(رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثاوس (2: 15-11).

غنيٌ عن الذكر أن قصة أمر هيرودُس بقتل الأطفال الرضّع لا تحتوي على أي دعمٍ تاريخيٍ خارج الأناجيل، ويبدو أنها كانت موضة العصر القديم، فكما حدث مع موسى وأمر فرعون بقتل المواليد الجدد، كذلك أمر هيرودُس بقتلهم، بل انتقلت القصة إلى الإسلام أيضًا وإن كانت بطريقةٍ مشذبةٍ قليلًا حيث كاد عبد المطلب أن يقتل عبد الله أبا محمدٍ بعد النذر الذي نذره. ربما هو عنصر التشويق [على الطريقة القديمة] حتى نلاحظ كيف استطاع البطل النجاة رغم كيد الكائدين وأن الله متمّ رسالته [حسب التعبير الإسلامي].

الغريب بن ماء السماء

خلف خطى يسوع جـ 5
يسوع الثائر

ولا داعي لأن نذكر قصة المجوس الذين جاؤوا ليبشروا بمولد يسوع ومعرفتهم وقت ومكان ولادته، فهي تدخل بطبيعة الحال في الخيال الديني المحيط بشخصية المؤسِس.

والغريب في الأمر أن أشهر شخصٍ في العالم هو -ربما- «يسوع»، ورغم ذلك فهو أكثر شخصٍ لا نعرف عنه شيئًا تقريبًا! لا يوجد أي شيءٍ عن طفولته سوى مشهدٍ يتيمٍ وهو في سن 12 في أورشليم، ثم لا نعرف أي شيءٍ فيما بعد إلا حين بلغ الثلاثين وليموت بعدها بثلاث سنواتٍ تقريبًا.

فكاميرا تصوير كتبة الأناجيل مركزةٌ فقط على **أربعة محاور**:

1- الولادة من عذراء.

2- تبشيره بالملكوت.

3- الصلب والفداء.

3- قيامته من بين الأموات.

لكن هذا هو يسوع المسيحي، أو يسوع الذي ينبغي أن يكون وفق العقيدة المسيحية، وهو مختلفٌ عن يسوع التاريخي، الرجل الذي عاش في زمنٍ ما، وأحب وكَره وحلمَ وقاوم وتكلم، الرجل الإنسان ابن الإنسان. ربما نستطيع معرفة مهنته على الأقل، حيث تشير الأناجيل إلى أنه كان يعمل نجّارًا.

يقول إنجيل مرقس: «أَلَيْسَ هذَا هُوَ النَّجَّارَ ابْنَ مَرْيَمَ؟» (مرقس 6: 3).

لكن إنجيل متّى، يرى أن هذه المهنة ربما لا تناسب يسوع فيغيّر قليلًا في المعنى الذي ينقله عن مرقس، ويجعل يوسف هو النجار فيقول: «أَلَيْسَ هذَا ابْنَ النَّجَّارِ؟» (متّى 13: 55).

أمّا لوقا فيزيد هو أيضًا في تغيير المعنى ويمحو كلمة «النجار» ويذكر فقط الاسم: «أَلَيْسَ هذَا ابْنَ يُوسُفَ؟» (لوقا 4: 22).

فهل كان يسوع يعمل نجارًا؟

عادةً ما يحيل المعجم اللغوي للمتكلم إلى توجّهه الفكري أو الاجتماعي، فحين يقول لك أحدهم مثلًا: «أهلًا يا رفيق» فأنت تستطيع تقريبًا معرفة الخلفية الفكرية للمتكلم باستعماله لكلمة «رفيق»، ونحن نعرف أن محمدًا كان تاجرًا، وبغضّ النظر أن هذه الشهادة ليست فقط عربيةً بل ذكرها كتّابٌ أجانبٌ معاصرون فإن القرآن أيضًا يشير إلى مهنة المتكلم، فنجد مثلًا آيات:

﴿أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُواْ الضَّلالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ﴾ (البقرة: 16)، ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ﴾

الغريب بن ماء السماء

خلف خطى يسوع جـ 5
يسوع الثائر

(البقرة: 90)، ﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ لَن يَضُرُّواْ اللّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (آل عمران: 177)، ﴿إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم﴾ (التوبة: 111)، ﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ﴾ (الحديد: 11)، ﴿وَأَقْرَضْتُمُ اللّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ (المائدة: 12)، ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ﴾(البقرة: 254)، إلخ..... فنجد الشراء والبيع والقرض مفرداتٍ من ضمن المعجم اللغوي لمحمدٍ بوصفه تاجر.

لكن حين نقرأ كلام يسوع فإننا لا نجد أي إشارةٍ إلى مهنته ولا يستعملها في رموزه، بل كل كلامه ملتصقٌ بالأرض والأشجار والنبات، مما يجعلنا نرجّح أنه كان يعمل فلاحًا أو زارعًا في منطقة الجليل، وربما كان يعمل في أرض أحد النبلاء ولا يملك أرضه الخاصة حيث أن أمه كانت فقيرةً وهو ما نستنتجه حين نرى ذهابها إلى المعبد لتضحي عن يسوع ابنها البكر. ووصف التضحية اليهودية جاء في التوراة على النحو الآتي: «لأَنَّ لِي كُلَّ بِكْرٍ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ النَّاسِ وَمِنَ الْبَهَائِمِ.» (العدد 8: 17)، وبالطبع لا يقوم الوالدان بالتضحية بابنهم البكر، فهما يقدّمان 5 شيقل إلى كاهن المعبد كتضحيةٍ رمزيةٍ بعد ثلاثين يومًا من الولادة. ثم بعد عشرة أيامٍ يجب على الأم أن تحمل إلى المعبد خروفًا لا يتجاوز عمره سنةً ويمامةً أو فرخ حمامٍ للتضحية بهم.

وفي حالة أن يكون الأبوان فقيرين وليس باستطاعتهما شراء خروفٍ فإنّ التوراة تخفّف الأضحية إلى حمامتين: «وَإِنْ لَمْ تَنَلْ يَدُهَا كِفَايَةً لِشَاةٍ تَأْخُذُ يَمَامَتَيْنِ أَوْ فَرْخَيْ حَمَامٍ، الْوَاحِدَ مُحْرَقَةً، وَالآخَرَ ذَبِيحَةَ خَطِيَّةٍ، فَيُكَفِّرُ عَنْهَا الْكَاهِنُ فَتَطْهُرُ.» (اللاويين 12: 8).

ولوقا يشير إلى الأضحية التي قدّمتها مريم: «وَلَمَّا تَمَّتْ أَيَّامُ تَطْهِيرِهَا، حَسَبَ شَرِيعَةِ مُوسَى، صَعِدُوا بِهِ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِيُقَدِّمُوهُ لِلرَّبِّ، كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ: أَنَّ كُلَّ ذَكَرٍ فَاتِحَ رَحِمٍ يُدْعَى قُدُّوسًا لِلرَّبِّ. وَلِكَيْ يُقَدِّمُوا ذَبِيحَةً كَمَا قِيلَ فِي نَامُوسِ الرَّبِّ: زَوْجَ يَمَامٍ أَوْ فَرْخَيْ حَمَامٍ.» (لوقا 2: 22-24).

فمريم هنا لم يكن باستطاعتها شراء خروفٍ واقتصرت على التخفيف الذي هو فرخا حمام، ونفهم أن أمورها المادية كانت ضيقةً، لذلك أشرتُ إلى أن يسوع لم يكن يعمل في أرضٍ يملكها بل عند أرض أحد المالكين.

لكن إنجيل متّى يسقط في تناقضٍ حين يشير إلى هرب مريم ويوسف إلى مصر وكأنهما يملكان المال اللازم للإقامة فترةً

الغريب بن ماء السماء

خلف خطى يسوع جـ 5
يسوع الثائر

طويلةً هناك، وهذا الأمر لا يقدر عليه الفقراء، وكما أشرنا إلى أن قصة قتل الأطفال هي قصةٌ مختلقةٌ لغرضٍ ديني، فكذلك قصة الهرب من هذا القتل إلى مصر هي مختلقةٌ والدافع هو لتُوافق الأحداثُ في النبوءةَ، فإنجيل متّى يأخذ جملةً من العهد القديم [كنبوءة] ويبني عليها قصةً، بل يشير إلى ذلك دون أن يشعر، فيقول:

«فَقَامَ وَأَخَذَ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ لَيْلًا وَانْصَرَفَ إِلَى مِصْرَ. وَكَانَ هُنَاكَ إِلَى وَفَاةِ هِيرُودُسَ. لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ مِنَ الرَّبِّ بِالنَّبِيِّ الْقَائِلِ: «مِنْ مِصْرَ دَعَوْتُ ابْنِي». حِينَئِذٍ لَمَّا رَأَى هِيرُودُسُ أَنَّ الْمَجُوسَ سَخِرُوا بِهِ غَضِبَ جِدًّا. فَأَرْسَلَ وَقَتَلَ جَمِيعَ الصِّبْيَانِ الَّذِينَ فِي بَيْتِ لَحْمٍ وَفِي كُلِّ تُخُومِهَا، مِنِ ابْنِ سَنَتَيْنِ فَمَا دُونُ، بِحَسَبِ الزَّمَانِ الَّذِي تَحَقَّقَهُ مِنَ الْمَجُوسِ.» (متّى 2: 16-14).

نعم لكي يتم ما قال النبيّ!

وبناء القصص على «الكلام المقدّس» هو أمرٌ شائعٌ ونجده قد انتقل بكثرةٍ إلى الإسلام أيضًا، فنجد في القرآن آيةً تقول:

﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (النمل: 18)، فنقرأ في تفسير القرطبي: «فَأَتَى عَلَى وَادِي النَّمْل، فَقَامَتْ نَمْلَة تَمْشِي وَهِيَ عَرْجَاء تتكاوس مِثْل الذِّئْب فِي الْعِظَم؛ فَنَادَتْ: «يَا أَيّهَا النّمْل..» الْآيَة. الزَّمَخْشَرِيّ: سَمِعَ سُلَيْمَان كَلَامهَا مِنْ ثَلَاثَة أَمْيَال، وَكَانَتْ تَمْشِي وَهِيَ عَرْجَاء تَتَكَاوَس؛ وَقِيلَ: كَانَ اِسْمهَا طَاخِية». وأشار ابن كثير في تفسيره إلى أنها من قبيلة بني شيصان!

جِرار موردِيّا

وهكذا فقد عرفوا اسمها واسم قبيلتها، والأسطورة تولّد الأسطورة، فبما أن النمل يتكلم فلا ضير أيضًا أن يكون له اسمٌ وقبيلة.

وإنجيل متّى فعل الشيء نفسه ببناء قصصٍ على كلامٍ سابقٍ ليوافق رؤيته الدينية.

وهنا نتساءل:

إن كان يسوع يعمل في الأرض فمن أين جاءت تسمية النجار إذن؟

هذا السؤال أجاب عنه جِرار موردِيّا Gérard Mordillat قائلًا:

الغريب بن ماء السماء

خلف خطى يسوع جـ 5
يسوع الثائر

كلمة النجار في التراث التلمودي نجدها تعني أيضًا «الحكيم» [أي ابن الشرع العارف بالناموس] حيث نجد في تلمود أورشليم: [حين يأتي الحديث عن قضية توراتيةٍ عويصة] «هذا أمرٌ لا يستطيع تفسيره لا نجّار ولا ابن نجّار»، ونقرأ في التلمود البابلي: «لا يوجد نجّار ولا ابن نجّار يستطيع تفسير هذه القضية»[1] في إشارةٍ إلى أن معنى كلمة نجّارٍ هو الرجل الحكيم[2].

ونرى هذا المعنى في إنجيل مرقس حين يقول:
«وَلَمَّا كَانَ السَّبْتُ، ابْتَدَأَ يُعَلِّمُ فِي الْمَجْمَعِ. وَكَثِيرُونَ إِذْ سَمِعُوا بُهِتُوا قَائِلِينَ: «مِنْ أَيْنَ لِهذَا هذِهِ؟ وَمَا هذِهِ الْحِكْمَةُ الَّتِي أُعْطِيَتْ لَهُ حَتَّى تَجْرِيَ عَلَى يَدَيْهِ قُوَّاتٌ مِثْلُ هذِهِ؟ أَلَيْسَ هذَا هُوَ النَّجَّارَ ابْنَ مَرْيَمَ، وَأَخُو يَعْقُوبَ وَيُوسِي وَيَهُوذَا وَسِمْعَانَ؟ أَوَلَيْسَتْ أَخَوَاتُهُ هُهُنَا عِنْدَنَا؟» فَكَانُوا يَعْثُرُونَ بِهِ.» (مرقس 6: 3-2).

يسوع يتعلم النجارة من يوسف

إضافة تحرير المجلة: يستحق موضوع كلمة «نجار» هنا بعض الاستفاضة. ففي اليونانية القديمة[3] نجد أن كلمة «تِكْتُون» τέκτων تستعمل للإشارة إلى الحِرفي وبالأخص النجار، ونراها مستخدمةً في النسخة السبعينية للعهد القديم مثلًا في سفر إشعياء: «فَشَدَّدَ النَّجَّارُ الصَّائِغَ. الصَّاقِلُ بِالْمِطْرَقَةِ الضَّارِبَ عَلَى السَّنْدَانِ، قَائِلًا عَنِ الإِلْحَامِ: «هُوَ جَيِّدٌ». فَمَكَّنَهُ بِمَسَامِيرَ حَتَّى لاَ يَتَقَلْقَلَ.» (إشعياء 41: 7)
والتي ترد في النسخة السبعينية كالآتي:
ἴσχυσεν ἀνὴρ τέκτων καὶ χαλκεὺς τύπτων σφύρῃ ἅμα ἐλαύνων ποτὲ μὲν ἐρεῖ σύμβλημα καλόν ἐστιν ἰσχύρωσαν αὐτὰ ἐν ἥλοις θήσουσιν αὐτὰ καὶ οὐ κινηθήσονται

وهذه هي الكلمة نفسها التي تستعمل للإشارة لمهنة يسوع (أو يوسف) في العهد الجديد، وتتم ترجمتها إلى نجارٍ أو حِرفيٍّ أو حتى بنّاء، لكن الأصل العبري في العهد القديم (إشعياء 44: 13) يستعمل تعبير «حرفي خشب» חָרַשׁ עֵצִים وهو يختلف عن الكلمة المعتمدة اليوم للإشارة للنجار بالعبرية باستخدام مقابل شبيهٍ للكلمة العربية נגר (تلفظ ناغار)

1- النص التلمودي: "אסורות ולית נגר ולא בר נגר דיפרקינה אמר רב ששת אנא לא נגר אנא ולא בר נגר", תלמוד בבלי, עבודה זרה נ"ב. [تحرير المجلة].

2- Gérard Mordillat, *Jesus contre Jesus*, p. 29-30.

3- H. G. Liddell and R. Scott, *Greek-English Lexicon*, Clarendon Press, Oxford, 1843.

الغريب بن ماء السماء

خلف خطى يسوع جـ 5
يسوع الثائر

غزا ڤرمش

وهي كلمةٌ ذات أصلٍ آراميٍّ يستعملها البعض كمقابلٍ أفضل للكلمة المستخدمة في اليونانية، فقد اقترح الباحث الهنغاري البريطاني غزا ڤرمش Géza Vermes أن استخدام التلمود لكلمة נגר للإشارة إلى الحكيم أو المتعلم تعطي الكلمة معنًى آخر[4]، وقام من بعده الكاتب البريطاني آندرو ويلسون Andrew Norman Wilson بالاستفاضة في الأمر ونشره[5]. لكن كلمة τέκτων اليونانية لا يبدو أنها تحمل هذا المعنى، إذ أن أقرب نظيرٍ في العهد الجديد موجودٌ في رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس: «اجْتَهِدْ أَنْ تُقِيمَ نَفْسَكَ للهِ مُزَكًّى، عَامِلًا لاَ يُخْزَى، مُفَصِّلًا كَلِمَةَ الْحَقِّ بِالاسْتِقَامَةِ.» والتي تظهر باليونانية على شكل ἐργάτης، بمعنى من يتقن قسمة كلمة الحق، وقد اعتبر البعض ذلك تصويرًا لحِرفة النجارة[6]. أما كلمة ناغار فهي غير موجودةٍ لا بالنص الآرامي للكتاب المقدس ولا العبري، ولا في الوثائق الآرامية من فترة كتابة العهد الجديد[7]، وهي موجودةٌ في نصوصٍ تلموديةٍ لاحقةٍ استعملت فيها كمجازٍ لوصف من يتقن التعامل مع كلمة الرب[8].

انتهت إضافة تحرير المجلة.

ولا شيء آخر يمكننا استخلاصه عن طفولة يسوع أو شبابه من الأناجيل القانونية، إلا قصة ذهابه إلى أورشليم في سنّ 12 سنةً وجداله مع الكهنة [وهذه القصة تبدو أيضًا مختلقةً ودوافعها الدينية واضحةً].

أمّا الأناجيل المنحولة (الأبوكريفية) فقد أسهبت في الحديث عن طفولة يسوع، كصنعه طيورًا من الطين ثم نفخه فيها الروح.... إلى غير ذلك من هذه القصص التي ساهمت في بناء عيسى الإسلامي والتي سنتعرّض لها.

بيد أنه توجد **ثلاث فرضياتٍ عن طفولته، أو بالأحرى «أسطورتان» وفرضيةٌ منطقية**، أما الأسطورتان فهما كالتالي:

1- **الأسطورة الأولى**: يسوع ذهب إلى الهند [مع القوافل التجارية المتجهة إليها] وهناك تعلم البوذية ثم عاد ليلقنها لليهود، وتضيف روايةٌ أخرى أنهم أرادوا صلبه لكنه نجا وعاد إلى الهند وتوفّي عن سنّ 120 سنةً.

2- **الأسطورة الثانية**: يسوع ذهب إلى إنجلترا حين كان طفلًا مع عمه يوسف الرامي التاجر، ثم حين صُلب احتفظ يوسف بالكأس الذي شرب فيه يسوع آخر ليلةٍ قبل صلبه وحمله إلى إنجلترا، وتضيف روايةٌ أخرى أن الكأس حملته

4- Géza Vermes, *Jesus the Jew: a historian's reading of the Gospels*. 1983, pages 21–22.

5- A.N. Wilson. *Jesus*. Random House UK. pp. 82.

6- Witness Lee, *The Life-Pulse of the Lord's Present Move* page 61, 1986.

7- Martin McNamara, *Targum and New Testament: Collected Essays*, page 207, 2011.

8- Douglas Welker and Kennard Messiah, *Jesus: Christology in His Day and Ours*, page 71, 2007.

الغريب بن ماء السماء

خلف خطى يسوع جـ 5
يسوع الثائر

نيكولا نوتوڤيتش

مريم المجدلية إلى فرنسا وهي القصة التي بُنيتْ عليها رواية «شيفرة دافنشي».

هذه كلّها رواياتٌ شفويةٌ أسطوريةٌ ليس لها أيّ سندٍ تاريخيّ، رغم أن الأسطورة الأولى [أي ذهاب يسوع إلى الهند] كان ذكرها أوّل مرةٍ الصحفي والمغامر نيكولا نوتوڤيتش Nicolas Notovitch في آخر القرن التاسع عشر حيث أشار إلى أنه قرأ هذه القصة في مخطوطاتٍ هنديةٍ قديمةٍ معاصرةٍ ليسوع كتبها بوذيون وبراهمانيّون واستطاع ترجمتها بمعونة أحد الرهبان. والجدير بالذكر أن اسم يسوع في هذه المخطوطات هو «عيسى».
لكن استطاع ماكس مولر[9] Max Müller أن يثبت أن هذه القصة غير صحيحة، حيث أنه لا وجود لهذه المخطوطات أوّلًا، وثانيًا لم يلتقِ هؤلاء الرهبان المترجمين بنيكولا نوتوڤيتش وثالثًا أن البوذية لم تدخل إلى منطقة التبت إلا في القرن السابع ميلادي ورابعًا أن المعبد الذي عاش فيه يسوع واسمه Jagannath لم يتم بناؤه إلا في القرن العاشر ميلادي.... إلخ[10]، لكن الأهمّ في كلّ هذا هو عدم وجود هذه المخطوطات لدراستها علميًا.

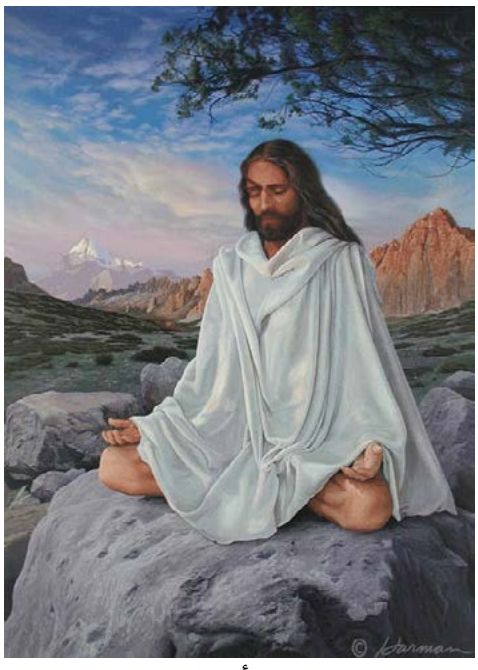

يسوع يتأمل في الهند

أما الفرضية المنطقية، فهي أن يسوع كان قد قضى طفولته [يعمل في الزراعة ربما] ويتعلم عند الإسّينيّين مع يوحنّا المعمدان الذي صار أستاذه فيما بعد [أي يوحنّا صار أستاذ يسوع] وهو الأمر الذي نستشفّه من كلامه -إن صح- في الأناجيل، بل ذهب جيمس تيبور James Tabor إلى أن كلام يسوع في المصدر Q يكاد يكون كلّه كلام يوحنّا[11]، لولا بعض الإضافات اللاحقة من طرف كتبة الأناجيل التي توافق عقيدتهم مما أدى إلى خلق التناقض في النص، حيث نجد يسوع يقول مرةً أنه لا ولم ولن يغيّر شيئًا في التوراة ومن ناحيةٍ أخرى يقوم ببعض الأفعال المضادة، وعلى كل حال، فإنْ تعلّم يسوع على يد يوحنّا الإسّينيّ [وهو الراجح بالنسبة لي] فمن المستحيل أن يخرج قيد أنملةٍ عن تعاليم التوراة حيث كانوا يطبقونها بدقةٍ شديدة.
ونستطيع أن نفهم كلام يسوع ويوحنّا وفق هذا المذهب الإسّينيّ، فحين كان يوحنّا في السجن وأرسل إلى يسوع قائلًا:

9- Max Müller and J. Archibald Douglas, *Jesus Did Not Live in India: Proof that Notovitch's "The Unknown Life of Jesus Christ" Was a Fabrication.* Amazon Kindle Edition.

10- P. Joseph-Marie Verlinde, *La vie inconnue de Jésus-Christ en Inde et au Tibet*. 2005: http://www.final-age.net/La-vie-inconnue-de-Jesus-Christ-en.html?artsuite=2

11- James Tabor, *La veritable histoire de jesus*, Laffont, Paris 2007, p. 183.

الغريب بن ماء السماء

«أَنْتَ هُوَ الآتِي أَمْ نَنْتَظِرُ آخَرَ؟» (لوقا 7: 19)، لكن المدهش هنا هو أن يسوع لم يجبه حسب إشعياء فيقول مثلا: «رُوحُ السَّيِّدِ الرَّبِّ عَلَيَّ، لأَنَّ الرَّبَّ مَسَحَنِي لأُبَشِّرَ الْمَسَاكِينَ، أَرْسَلَنِي لأَعْصِبَ مُنْكَسِرِي الْقَلْبِ، لأُنَادِيَ لِلْمَسْبِيِّينَ بِالْعِتْقِ، وَلِلْمَأْسُورِينَ بِالإِطْلاَقِ.» (إشعياء 61: 1) .... إلخ،

بل كانت إجابته (موجّهةً لتلميذيّ يوحنا اللذين كانا قد أرسلهما لسؤال يسوع): «اذْهَبَا وَأَخْبِرَا يُوحَنَّا بِمَا رَأَيْتُمَا وَسَمِعْتُمَا: إِنَّ الْعُمْيَ يُبْصِرُونَ، وَالْعُرْجَ يَمْشُونَ، وَالْبُرْصَ يُطَهَّرُونَ، وَالصُّمَّ يَسْمَعُونَ، وَالْمَوْتَى يَقُومُونَ، وَالْمَسَاكِينَ يُبَشَّرُونَ» (لوقا 7: 22).

جزء المسيح يشفي البرص من لوحة «العظة على الجبل»

بريشة كوزيمو روسلّي

وأقول أن جواب يسوع مدهشٌ لأنه نقله تقريبًا حرفيًا من مخطوطة قمران 4Q521 وهي من مخطوطات الإسّينيّين[12] أي أن يسوع ويوحنّا يتحدثان بلغةٍ يفهمانها هما الاثنان بوصفها موجودةً في كتبهما التي يحفظانها. [ربما هذا الأمر يزيد أيضًا في تدعيم عدم وجود يسوع، حيث وكأنّ كاتب الإنجيل كانت أمامه هذه النصوص ويبني عليها الحكاية، لكننا اخترنا منذ البداية منهج وجوده التاريخيّ].

انضم يسوع إلى حركة «المقاومة» اليهودية، المتناثرة في منطقة الجليل وخاصةً في قرية جمالا גַּמְלָא، وكلّ جليليٍ في ذلك الوقت تنظر إليه روما بعين الريبة والشك لكثرة الاضطرابات التي كانوا يُحدثونها، وإذا كان يسوع مقاومًا ويحرّض على الثورة فهو أيضًا رجل دينٍ حكيمٍ «نجار» ويعرف الناموس معرفةً تامةً لذلك فهو يريد تطبيقه، وهو في ذلك يعادي اليهود الموالين لروما أيضًا من ناحيةٍ والذين لا يطبّقون التوراة كما ينبغي من ناحيةٍ أخرى، فيشتم كهنة المعبد:

«أَيُّهَا الْجُهَّالُ وَالْعُمْيَانُ! أَيُّمَا أَعْظَمُ: أَلذَّهَبُ أَمِ الْهَيْكَلُ الَّذِي يُقَدِّسُ الذَّهَبَ؟» (متّى 23: 17).

«أَيُّهَا الْجُهَّالُ وَالْعُمْيَانُ! أَيُّمَا أَعْظَمُ: أَلْقُرْبَانُ أَمِ الْمَذْبَحُ الَّذِي يُقَدِّسُ الْقُرْبَانَ؟» (متّى 23: 19).

«أَيُّهَا الْحَيَّاتُ أَوْلاَدَ الأَفَاعِي! كَيْفَ تَهْرُبُونَ مِنْ دَيْنُونَةِ جَهَنَّمَ؟» (متّى 23: 33).

ويعتبرهم يسوع أعداءه أيضًا، وليس فقط يشتمهم بل يطالب بقتلهم:

«أَمَّا أَعْدَائِي، أُولئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِيدُوا أَنْ أَمْلِكَ عَلَيْهِمْ، فَأْتُوا بِهِمْ إِلَى هُنَا وَاذْبَحُوهُمْ قُدَّامِي» (لوقا 19: 27).

12- مخطوطات قمران، طبعة كاملة، Michael Wise، دار نشر Plon، ص 545، باريس، 2001.

الغريب بن ماء السماء

خلف خطى يسوع جـ 5
يسوع الثائر

وكما يقول برتراند رسّل[13]: «نكتشف ولعدة مراتٍ في الأناجيل أن يسوع يحمل حقدًا ورغبةً في الانتقام ممن لا يقبلون بتعاليمه».

وإذ حاولت الأناجيل تغطية أو محو هذا المحور الثاني العنيف من شخصية يسوع فقد أوقعت نفسها في العديد من التناقضات، فمرةً يقول: «وَمَنْ لَيْسَ لَهُ [مال] فَلْيَبِعْ ثَوْبَهُ وَيَشْتَرِ سَيْفًا» (لوقا 22: 36)، ومرةً أخرى يقول العكس: «كُلَّ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ يَهْلِكُونَ» (متّى 26: 52). ولم يقتصر التناقض على محاولة إخفاء شخصية يسوع الثائرة بل امتد إلى كل الأناجيل في أحداثٍ عديدة، بسبب كثرة الاشتغال على هذه الأناجيل والتنقيحات المتتالية التي أحدثوها فيها، وقد أحصى بعضهم 250 تناقضًا في العهد الجديد، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:

يقول يسوع:

«إِنْ كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَشَهَادَتِي لَيْسَتْ حَقًّا». (يوحنا 5: 31) = شهادته ليست حقًا.

ويقول يسوع أيضًا:

«إِنْ كُنْتُ أَشْهَدُ لِنَفْسِي فَشَهَادَتِي حَقٌّ». (يوحنا 8: 14) = شهادته حقّ.

إقامة أليعازر من الموت بريشة جّوتّو

تشير الأناجيل إلى أن يسوع أحيا الموتى، لكن بولس له رأي آخر:

«إِنْ يُؤَلَّمِ الْمَسِيحُ، يَكُنْ هُوَ أَوَّلَ قِيَامَةِ الأَمْوَاتِ، مُزْمِعًا أَنْ يُنَادِيَ بِنُورٍ لِلشَّعْبِ وَلِلأُمَمِ» (أعمال الرسل 26: 23)، أي، أن يتألم المسيح ويكون هو أول من يقوم من بين الأموات لينادي بالنور للشعب وللأمم.

«وَلكِنْ إِنْ كَانَ الْمَسِيحُ يُكْرَزُ بِهِ أَنَّهُ قَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ، فَكَيْفَ يَقُولُ قَوْمٌ بَيْنَكُمْ إِنْ لَيْسَ قِيَامَةُ أَمْوَاتٍ؟» (رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس 15: 12)، «وَلكِنِ الآنَ قَدْ قَامَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ وَصَارَ بَاكُورَةَ الرَّاقِدِينَ.» (رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس 15: 20).

فيسوع هو أول من يقوم من بين الأموات حسب بولس الذي لا يعرف القصص الأخرى الخيالية، لكنه استطاع إحياء ثلاثة موتى بحسب الأناجيل الأخرى.

13- Bertrand Russell [المشكلة الأخلاقية، الفصل13، ص42-39].

الغريب بن ماء السماء

خلف خطى يسوع جـ 5
يسوع الثائر

وحين تم صلب يسوع فقد كان بين لصّين مصلوبين معه وقد أخذا يعيّرانه ويستهزئان منه: «وَاللَّذَانِ صُلِبَا مَعَهُ كَانَا يُعَيِّرَانِهِ» (مرقس 15: 32)، بينما يبدو أن كاتب إنجيل لوقا لم يعجبه الأمر كثيرًا فأعاد الصياغة وذكر أن واحدًا فقط يعيّره بينما الآخر آمن به: «وَكَانَ وَاحِدٌ مِنَ الْمُذْنِبَيْنِ الْمُعَلَّقَيْنِ يُجَدِّفُ عَلَيْهِ قَائِلًا: «إِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمَسِيحَ، فَخَلِّصْ نَفْسَكَ وَإِيَّانَا!» فَأَجَابَ الآخَرُ وَانْتَهَرَهُ قَائِلًا: «أَوَلاَ أَنْتَ تَخَافُ اللهَ، إِذْ أَنْتَ تَحْتَ هذَا الْحُكْمِ بِعَيْنِهِ؟ أَمَّا نَحْنُ فَبِعَدْلٍ، لأَنَّنَا نَنَالُ اسْتِحْقَاقَ مَا فَعَلْنَا، وَأَمَّا هذَا فَلَمْ يَفْعَلْ شَيْئًا لَيْسَ فِي مَحَلِّهِ».» (لوقا 23: 41-39).

ويقول يسوع:

«لِمَاذَا تَدْعُونِي صَالِحًا؟ لَيْسَ أَحَدٌ صَالِحًا إِلاَّ وَاحِدٌ وَهُوَ اللهُ.» (متى 19: 17) = يسوع ليس صالحًا.

«أَنَا هُوَ الرَّاعِي الصَّالِحُ» (يوحنا 10: 11) = يسوع صالح.

وهو لا يمانع أن تسكب امرأةٌ قارورة عطرٍ باهظ الثمن عليه حتى أن تلاميذه اغتاظوا من هذا التبذير وتعجبوا كيف لا تعطى أموال هذا العطر إلى الفقراء بدل سكبها على رأسه [أو قدميه] بلا معنى، والحديث يطول عن التناقضات وليس مكانه هنا وإنما ما يلفت الانتباه فعلًا [بغض النظر عن التناقض في تاريخ ميلاده بين متّى ولوقا] هو الجهد الذي بذله متّى ولوقا لإعطاء أسماء أجداد يوسف زوج مريم، وحاولا أن يجعلاه من نسل داود، وأقول أنه ملفتٌ للانتباه لأن يوسف لا علاقة له بيسوع إطلاقًا فلا يهمنا إن كان من البيت الداوديّ أم لا، بل الذي يهم هو أن يكون يسوع نفسه من ذلك البيت ورغم ذلك لم يكلّفا نفسيهما [أي متّى ولوقا] عناء اختلاق شجرةٍ عائليةٍ لمريم يربطانها من خلالها بالبيت الداوديّ!

والنقطة الثانية التي تلفت الانتباه هي التالية:

«وَإِذَا وَاحِدٌ تَقَدَّمَ وَقَالَ لَهُ: «أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، أَيَّ صَلاَحٍ أَعْمَلُ لِتَكُونَ لِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ؟» [ها هنا رجلٌ يأتي إلى يسوع ويطلب منه أن يوصيه ماذا يعمل لينال الحياة الأبدية، فماذا كان رد يسوع «ابن الله»؟ لنستمع:] «إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ فَاحْفَظِ الْوَصَايَا» [فيسأله الرجل:] «قَالَ لَهُ: «أَيَّةَ الْوَصَايَا؟» فَقَالَ يَسُوعُ: «لاَ تَقْتُلْ. لاَ تَزْنِ. لاَ تَسْرِقْ. لاَ تَشْهَدْ بِالزُّورِ. أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، وَأَحِبَّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ».» [ما هذا؟ ما الجديد الذي جاء به؟ إنها وصايا موسى والجميع يعرفونها، بل لم يقدّم الوصايا العشر كاملةً بل فقط نصفها، هل جاء يسوع ليعيد تكرار الوصايا العشر؟! فيجيبه الرجل:] قَالَ لَهُ الشَّابُّ: «هذِهِ كُلُّهَا حَفِظْتُهَا مُنْذُ حَدَاثَتِي. فَمَاذَا يُعْوِزُنِي بَعْدُ؟» [كأنّ الرجل يقول له: يا أخي هذه نعرفها، فهل من جديد؟ فيجيب يسوع:] «إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ كَامِلًا فَاذْهَبْ وَبِعْ أَمْلاَكَكَ وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ، فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ، وَتَعَالَ اتْبَعْنِي». [لكنّه لا يمانع أن تبذّر امرأةٌ قارورة عطرٍ باهض الثمن على قدميه ولا تعطيها للفقراء]. (متّى 19: 21-16).

الغريب بن ماء السماء

خلف خطى يسوع جـ 5
يسوع الثائر

ويمر يسوع إلى التطبيق والفعل فيذهب إلى معبد أورشليم ويستولي عليه، وكما أشرنا سابقًا، كانت معه كتيبةٌ من الثوار حتى يستطيع مقاومة حرس الهيكل، حيث أحدث فوضى عارمةً حتى أنه منع كل شخصٍ يخرج من هناك بمتاع:

«وَجَاءُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ. وَلَمَّا دَخَلَ يَسُوعُ الْهَيْكَلَ ابْتَدَأَ يُخْرِجُ الَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ فِي الْهَيْكَلِ، وَقَلَّبَ مَوَائِدَ الصَّيَارِفَةِ وَكَرَاسِيَّ بَاعَةِ الْحَمَامِ. وَلَمْ يَدَعْ أَحَدًا يَجْتَازُ الْهَيْكَلَ بِمَتَاعٍ» (مرقس 11: 16-15).

لا بدّ أنه كان في موقع قوةٍ ليمنع الناس من المرور رغم الحراسة المشددة، فأين الرومان، ألم يتدخلوا؟

بلى لقد تدخّلوا وسنورد تحليلنا لهذه الحادثة:

كما أشرنا سابقًا، فإن معبد أورشليم كان كبيرًا وواسعًا، ويشير فلافيوس إلى أنه على مدخله: «كانت توجد أعمدةٌ بمسافات متساويةٍ مكتوبٌ عليها باليونانية واللاتينية، قانون الطهارة، وتمنع كل شخصٍ أجنبيٍ من الدخول إلى المعبد»[14]. فاليهود فقط لهم الحقّ في الدخول إلى المعبد [وذلك حتى لا يدنسه الوثنيون]، وقد جاءت الأبحاث الأثرية لتؤكد كلام فلافيوس، حيث اكتشف كليرمون غانو[15] Clermont-Ganneau سنة 1871 حجرًا كبيرًا ينتمي إلى حجارة المعبد مكتوبٌ عليه باليونانية: لا يحقّ لأيّ أمميّ [وثنيّ] الدخول إلى المعبد، وكلّ شخصٍ [غير يهوديّ] يدخل، فإنّه سيتعرّض للموت[16].

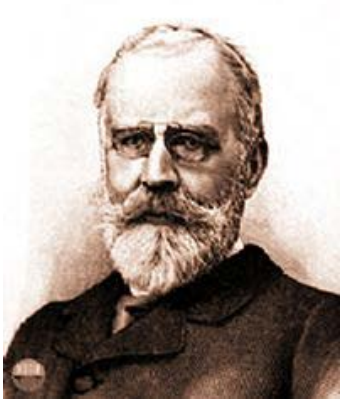

كليرمون غانو

ويقدّم لنا إنجيل لوقا روايةً غريبةً:

«وَكَانَ حَاضِرًا فِي ذلِكَ الْوَقْتِ قَوْمٌ يُخْبِرُونَهُ عَنِ الْجَلِيلِيِّينَ الَّذِينَ خَلَطَ بِيلاَطُسُ دَمَهُمْ بِذَبَائِحِهِمْ. فَأَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: أَتَظُنُّونَ أَنَّ هؤُلاَءِ الْجَلِيلِيِّينَ كَانُوا خُطَاةً أَكْثَرَ مِنْ كُلِّ الْجَلِيلِيِّينَ لأَنَّهُمْ كَابَدُوا مِثْلَ هذَا؟ كَلاَّ! أَقُولُ لَكُمْ: بَلْ إِنْ لَمْ تَتُوبُوا فَجَمِيعُكُمْ كَذلِكَ تَهْلِكُونَ. أَوْ أُولئِكَ الثَّمَانِيَةَ عَشَرَ الَّذِينَ سَقَطَ عَلَيْهِمُ الْبُرْجُ فِي سِلْوَامَ وَقَتَلَهُمْ، أَتَظُنُّونَ أَنَّ هؤُلاَءِ كَانُوا مُذْنِبِينَ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ السَّاكِنِينَ فِي أُورُشَلِيمَ؟» (لوقا 13: 4-1).

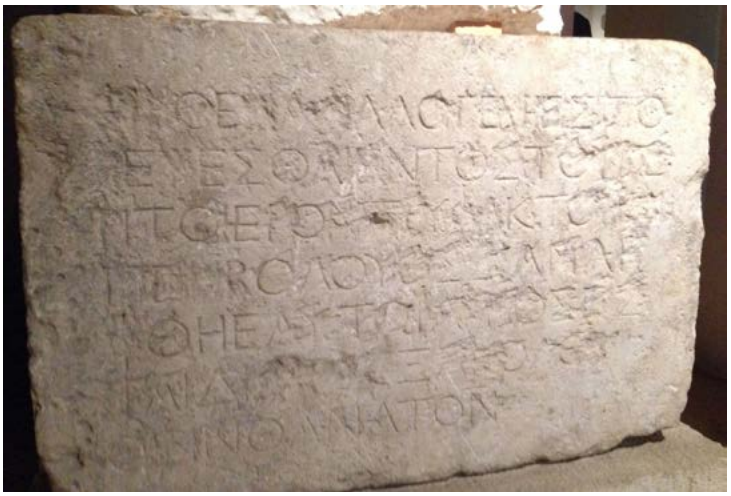

ها هنا يذكر برجًا اسمه سِلْوَامَ (سلوان) سقط وقتل بعض الأشخاص، ولا تذكر المصادر التاريخية أي شيءٍ عن سقوط هذا البرج، ولا يمكن أن يكون قد سقط بفعل زلزالٍ وإلا لما تردّدت المصادر في ذكره باعتباره عقابًا

14- يوسيفوس فلافيوس، حروب اليهود، 5، 5، 2.

15- شارل سيمون كليرمون غانو كان عالم آثارٍ ومستشرقٍ فرنسي عاش بين الأعوام 1846م و1923م. [تحرير المجلة].

16- Deissmann's Licht vom Osten, 4e éd., 1923, p. 62.

الغريب بن ماء السماء

إلهيًا، وقد اكتشفت الأبحاث الأثرية[17] هذا البرج سنة 1913 بقيادة عالم الآثار ريمون ڤايل Raymond Weill وهو برجٌ يتبع معبد أورشليم يقع في جنوب المعبد وهو مبنيٌّ لحراسة الجانب الجنوبي ويتناوب عليه الجنود الرومان.[18]
يقول كارمايكل Carmichael «يبدو أنه من المستبعد أن هذا البناء [أي المعبد] الذي تم بناؤه حديثًا من طرف هيرودس الكبير [مع العلم أن هناك صخورًا فيه تزن 10 أطنان] أن يسقط منه برجٌ هكذا بلا سبب، وربما سقوط هذا البرج الذي أشار إليه لوقا حدث حين استولى يسوع على المعبد، وتدخّل الرومان لإعادة حفظ النظام، وربما وقعت محاصرة المعبد من طرفهم، [حيث أن بعض أفراد كتيبة يسوع استولوا على البرج كمكانٍ استراتيجي] وضربهم الرومان بالمنجنيق، وإلا فما الذي يدعو الرومان إلى إسقاط برج حراسةٍ لهم إذا لم يكن قد تم الاستيلاء عليه؟»[19].

لكن يسوع استطاع الهروب ومات بعض من كان معه في هذا التصادم [18 شخصًا]، إلا أن الجنود الرومان لم يبقوا مكتوفي الأيدي بطبيعة الحال، يقول إنجيل يوحنّا: «فَأَخَذَ يَهُوذَا الْجُنْدَ وَخُدَّامًا مِنْ عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ، وَجَاءَ إِلَى هُنَاكَ بِمَشَاعِلَ وَمَصَابِيحَ وَسِلاَحٍ». (يوحنّا 18: 3).
الترجمة هنا غير دقيقة، فالكلمة التي بالأحمر كما جاءت في النصّ اليوناني تعني «الكتيبة»:
ο ουν ιουδας λαβων την σπειραν

وترجمة الجملة إلى الإنجليزية:
Judas then, having received the Roman cohort

تمثيل حديث لكتيبة رومانية

والكتيبة الرومانية لا تقلّ عن 600 شخص، ولكنّها في حالة يسوع كانت متكونةً من ألف شخص، حيث يقول يوحنّا: «ثُمَّ إِنَّ الْجُنْدَ وَالْقَائِدَ وَخُدَّامَ الْيَهُودِ قَبَضُوا عَلَى يَسُوعَ وَأَوْثَقُوهُ» (يوحنا 18: 12).
كلمة «القائد» في الأصل اليوناني مكتوبةٌ هكذا: χιλιαρχος
وبالأحرف اللاتينية تُنطق: chiliarchos
وتعني حرفيًا: قائد كتيبة الألف جنديّ.

17- المصدر السابق

18- ما يقوله موقع «مدينة داود» على الإنترنت cityofdavid.org.il، وهو موقعٌ رسميٌّ تديره وزارة الآثار الإسرائيلية، هو الآتي: «ريمون ڤايل هو عالم آثارٍ يهوديٌّ فرنسي، زار أورشليم مرتين في بدايات القرن العشرين لإجراء حفرياتٍ مبعوثًا من البارون روتشيلد الذي كان قد اقتنى أرضًا على تلة مدينة داود. وقد أجرى حفرياته في الجزء الجنوبي من التلة وكشف عن محجرٍ كان قد دمر كهفين حُفرا في الصخر. وبحسب ڤايل، كان الكهفان مقابر ملكية للسلالة الداودية ابتداءً من داود فمن تلاه، لكن الباحثين اليوم لا يقبلون هذا التفسير. وفي نفس المنطقة اكتشف كذلك نقشًا يونانيًا من حقبة المعبد الثاني يوثق بناء معبدٍ يهوديٍّ على يد كاهنٍ اسمه ثيودوتوس. كان ڤايل في نهاية حياته من مؤسسي متحف الآثار في بيروت». [تحرير المجلة].

19- المصدر السابق.

الغريب بن ماء السماء

خلف خطى يسوع جـ 5
يسوع الثائر

بطرس يقطع أذن الجندي ملخس

وهذه الكتيبة لا تخرج إلا بأمرٍ مباشرٍ من بيلاطس، حيث يقول جيمس تيبور James Tabor: «هذه عمليةٌ عسكريةٌ منظّمة، وتحدث بموافقة بيلاطس»[20].

ما الذي يدعو الرومان إلى إرسال ألف جنديٍ للقبض على رجلٍ يدعو إلى الحب والسلام وليس معه إلا 11 تلميذًا؟

لهذا فإن إرسال مثل هذا العدد يدعّم رأينا بوقوع أحداث الشغب التي أثارها يسوع في الهيكل، ثم هربه مع كتيبته [ربما يكون عددهم 900 رجلٍ كما ذكر قاضي بتينيا في القرن الرابع ميلادي[21]] ولا ينفي حدوث قتالٍ بين أتباعه وبين الجنود، بل نرجّحه بشدةٍ وإن كان اقتصر كتبة الأناجيل على ذكر قطع سمعان لأذن الجنديّ، بل وزادونا من الشعر بيتًا بأن جعلوا يسوع يقول: أغمد سيفك! وهو كلامٌ متناقضٌ مع الكلام الآخر ليسوع كما أوضحت أعلاه.

إذن فالقبض على يسوع كان بتهمة التحريض على الثورة وقتل بعض الناس، وهي تهمة «باراباس» نفسها، ولننظر كيف يقع التحريف:

تهمة باراباس:

«وَكَانَ الْمُسَمَّى بَارَابَاسَ مُوثَقًا مَعَ رُفَقَائِهِ فِي الْفِتْنَةِ، الَّذِينَ فِي الْفِتْنَةِ فَعَلُوا قَتْلًا» (مرقس 15: 7).

كلمة: «قَتْلًا» تعني بطبيعة الحال إثارة الفوضى وقتل أناسٍ أبرياء، وانظروا كيف يذكرها النصّ اليوناني:

ην δε ο λεγομενος βαραββας μετα των στασιαστων δεδεμενος οιτινες εν τη στασει φονον πεποιηκεισαν

بينما لننظر تهمة يسوع:

«لأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّهُمْ أَسْلَمُوهُ حَسَدًا» (متّى 27: 18)، أيّ أن بيلاطس علم أن تهمة يسوع من طرف اليهود كانت بسبب الحسد.

وانظروا النصّ اليوناني، حين يذكر الحسد:

εγινωσκεν γαρ οτι δια φθονον παραδεδωκεισαν αυτον οι αρχιερεις

تهمة باراباس: قاتل φονον

تهمة يسوع: حسد φθονον

20- James Tabor, *La veritable histoire de jesus*, Laffont, Paris 2007, p. 218.

21- راجعوا الجزء الثالث من هذا المقال المنشور في العدد 81 من مجلة الملحدين العرب.

الغريب بن ماء السماء

خلف خطى يسوع جـ 5
يسوع الثائر

المسيح أم باراباس، بريشة هاري متروشي

ماذا فعل كتبة الأناجيل؟

قاموا بإضافة حرفٍ واحدٍ وهو حرف الثيتا θ اليوناني (ما يقابل الثاء العربية) فكانت الكلمة: phonon فصارت phthonon فتغيّر المعنى تمامًا، ولكن، ورغم ذلك فإنهم قدّموا لنا صورةً طفوليةً لا ترقى لشخصية بيلاطس! فهو يعرف أنهم سلّموه بسبب الحسد ورغم ذلك يصلبه، هل يوجد استهزاءٌ أكثر من هذا؟

الرومان الذين يطبّقون القانون بدقةٍ وساهموا في الحضارة الإنسانية بالعلوم القانونية والإدارية، والمحافظ بيلاطس الذي يطبق القانون في أورشليم، لا يجدون أي تهمةٍ على يسوع، بل يقول بيلاطس أنه بريءٌ من دمه، ورغم ذلك يصلبه نزولًا عند رغبة اليهود، هؤلاء اليهود الذين قتل منهم أعدادًا بالجملة في مواطن أخرى ولا يقيم لهم وزنًا، نراه الآن يبدو مضطرًا وضعيفًا ونازلًا عند رغبتهم!

بل صار بيلاطس هنا يهوديًا أكثر من اليهود.

وصار اليهود هنا رومانيين أكثر من الرومان [حيث يطالبون بصلب من تحدّى روما].

كل هذه الرواية تشير إلى أن بيلاطس هو الذي قبض على يسوع وهو الذي صلبه، وباراباس ويسوع هما شخصٌ واحدٌ قسمه كتبة الإنجيل إلى شخصيتين، وبيلاطس لا يتسامح مع من يتحدى ويثور ضد روما، خاصةً أن الإشاعات متواترةٌ بين اليهود عن المخلّص الذي سيظهر ويحررهم، لذلك كلما رفع أحدٌ رأسه ليدّعي الملوكية انقضّ عليه الرومان مباشرةً، ويسوع قد تمّ صلبه مع قاتلَين آخرين كانت لهما تهمة يسوع نفسها، لذلك صُلبوا جميعهم مع بعض.

ربما لو لم يوجد يسوع «المسيحي» أي كما تُقدّمه المسيحية لنا، كرجلٍ يكره العنف ويحضّ على الخير والمحبة، قلت لو لم يوجد لأوجده بيلاطس أصلًا، ففي مصلحته أن يأتي رجلٌ ويقول أنه المسيح لكن بطريقةٍ «معنوية» ويأمر بإعطاء ما لقيصر لقيصر [كما تزعم الأناجيل] ويمنع حمل السيف، فهذا الرجل سيكون في مصلحة روما وليس ضدها ولو وُجد لسانده بيلاطس بل وقام بحمايته ووفّر له كل ما يلزم.

لكن يسوع لم يكن كذلك.

يُتبع.....

اشترك الآن

YouTube

في قناتنا على اليوتيوب

https://www.youtube.com/c/ahmedzayedchannel

قرابة 10 مليون مشاهدة و70 ألف مشترك

أحمد سعد زايد

قناة أحمد سعد زايد على اليوتيوب هي قناة معنية بالتنوير الفكري والثقافي وهي محاولة للتفكير الموضوعي العقلاني معًا.

وتجدون فيها العديد من السلاسل ومنها:

- **ألف باء فلسفة لتبسيط المعرفة الفلسفية**
- **تاريخ الحضارة العربية الاسلامية**
- **سلسلة تعريفية برموز فكرية عربية وغربية كالمعري والرازي وأرسطو وماركس وراسل**
- **سلسلة بتحليل خلافات الصحابة وقتالهم**
- **سلسة تطور تاريخ الإيديولوجيات السياسية والفلسفات**

وغير ذلك كثير من محاضرات ومقابلات لرموز فكرية فالقناة بها أكثر من 700 محاضرة، وهي جهد طويل ومتواضع من العمل الثقافي ومحاولة نشر الوعي والعقلانية والعلمية قدر المستطاع للمتحدثين بالعربية.

للتواصل معنا على صفحة القناة على الفيسبوك:
https://www.facebook.com/aszayedtv

صفحة أحمد سعد زايد الشخصية:
https://www.facebook.com/ahmedsaadzayed

لدعم القناة: https://www.patreon.com/ahmedzayed

https://www.paypal.me/ahmedsaadzayed/100

ما هي الهندوسية؟

هذا المقال هو ترجمة لڤيديو منشور على قناة -Cogito- على اليوتيوب.

عنوانه الأصلي: What is Hinduism?، وعند الترجمة كان الڤيديو على الرابط الآتي:

https://www.youtube.com/watch?v=xlBEEuYIWwY

قام بالترجمة شادي سليمي

Cogito

Cogito

الهندوسية، هي دين أكثر من مليار إنسان، أقدم الأديان والأصعب فهمًا على غير الهندوسيين، حتى أن البعض يقول عنها بأنها شريعة حياةٍ أكثر من كونها دين. ويسميها الهندوسيون أنفسهم ساناتانا دارما (Sanata Dharma सनातन धर्म)، وتعني التقليد أو التراث الأبدي.

فما هي الهندوسية إذًا؟ وهل نعيش الحياة لمرةٍ واحدةٍ من نظرتهم تجاه العالم؟ ومن هو هذا الفيل الذي تشتهر به الهندوسية؟ لنستكشف كل ذلك تاليًا.

الهندوسية هي أقدم دينٍ لا زال نشطًا لحد الآن في العالم، وهي نتيجة دمج حضارة وادي السِّنْد Indus Valley Civilization مع البدو الهندو-آريين الذين دخلوا الهند حوالي عام 1500 قبل الميلاد. ويقول بعض الخبراء بأنها قد ترجع إلى ما قبل ذلك بعديد آلاف السنوات. ولكننا لن نبحر كثيرًا في التواريخ، لأن التواريخ في الهندوسية هي موضع جدلٍ كبيرٍ جدًا. ولكن الشيء المؤكد هو أن الهندوسية قديمة، فعمرها على الأقل يساوي ستًا وثلاثين ضعفًا من عمر الممثلة الأميركية المخضرمة بيتي وايت (97 سنة). فالهندوسية كانت موجودةً منذ زمنٍ طويلٍ بحيث أن مفهوميّ الهندوسية والهند مفهومان غير منفصلين، بل حتى أن اسمي الهندوسية والهند من نفس الكلمة الأصلية.

وقد كانت السنسكريتية اللغة القديمة للهندوس، والاسم السنسكريتي لنهر السند هو سندو (Sindhu सिन्धु)، أما الفُرس القدماء الذين عاشوا على الضفة المقابلة من النهر، فقد كانت لغتهم تقلب حرف (س) إلى (هـ)، فتحولت لديهم تسمية السكان القاطنين على الطرف الثاني من نهر السند من سِنْدو إلى هِنْدو. وانتقلت الكلمة من الفرس إلى اليونان، والذين لا تحوي لغتهم الصوت المقابل للحرف (هـ) في آخر الكلمة فأبدلوه بالمقطع (ia) وبالتالي تحولت كلمة هندو (Hindhu) إلى كلمة (India)، والتي صارت لديهم تعني الهند.

لقطة لجزء من نهر السند

ما هي الهندوسية؟

وتملك الهندوسية تاريخًا موغلًا في القدم، ولكن في معرض موضوعنا هذا سنقتصر على الكلام عن المعتقدات الأساسية للهندوسية (Core beliefs)، لأننا لو أبحرنا في الكلام عن تاريخ الهندوسية سنستغرق ساعاتٍ في الكلام عنها.

إن الهندوس جماعةٌ متنوعة، فبعضهم متزمتين يقضون حياتهم في الصلاة، بينما لا يؤمن البعض الآخر بأي إلهٍ ولكنهم يتبعون الفلسفة الهندوسية. ولتسهيل فهم الأمور سنُقسّم الهندوسية إلى **سبعة معتقداتٍ أساسية**، وهنا الإصدار النظامي لذلك:

أولًا: الإيمان بروحٍ كونيةٍ واحدة: يؤمن الهندوس بروحٍ كونيةٍ اسمها براهْمان (Brahman ब्रह्मन्) وهو مصدر كل الوجود، لا جنس له ولا شكل، وبراهمان هو الكون والمادة التي تُشكل الكون. إنه مفهومٌ صعبٌ نوعًا ما، فلنشبه براهمان بالمحيط وكل شيءٍ آخر كقطرات ماءٍ تنبثق منه لحظيًا، تنفصل عن المحيط للحظات، ثم تعود لتتحد معه، تنفصل عنه، لكنها تبقى جزءًا منه.

ثانيًا: الإيمان بروحٍ خالدةٍ في الفرد: في الهندوسية تعرف الأرواح بـِ(آتمَن) (Ātman आत्मन्). تؤثر أفعال الروح أثناء وجودها في جسدٍ معينٍ في الحياة التالية لتلك الروح. فعندما تموت تنتقل روحك إلى جسمٍ آخر جديد، وهذا يُسمى بتناسخ الأرواح (Transmigration). أما نوع الجسد المنتقلة إليه الروح فتحدده الكارما.

Cogito

ثالثًا: الإيمان بالكارما (Karma कर्म): الكارما هي الفعل، وتشير عادةً إلى الأفعال السيئة أو الحسنة التي تؤثر في المجتمع. وبالنسبة للهندوس فإن أحداث الكارما في الماضي تؤثر علينا اليوم. وأفعالنا اليوم تؤثر على أرواحنا في المستقبل.

رابعًا: الإيمان بالموكشا (Moksha मोक्ष): إن الهدف من الحياة الهندوسية هو الرجوع بطريقةٍ ما إلى براهمان، وإذا استطاع الهندوسي ذلك فسيتم تحريره من دورة الحياة والموت. وهذا يُسمى الموكشا (الخلاص). ويمكنك تحقيق الموكشا بإدراك فردانيتك مع براهمان، أما الكيفية التي تُحقق بها ذلك فيعتمد عليك. ولهذا السبب فإن صلاة الهندوسي تقول «أخرجني من الوهم إلى الحقيقة».

ॐ असतो मा सद्गमय ।
तमसो मा ज्योतिर्गमय ।
मृत्योर् मामृतं गमय ।
ॐ शान्तिः शान्तिः शान्तिः ॥
أُوْمْ... أخرجنا من الوهم إلى الحقيقة
من الظلام إلى النور
من الموت إلى الخلود
أُوْمْ... سلام... سلام... سلام..

خامسًا: الإيمان بالڤيدا (Veda वेद): الڤيدا هي كتب المعرفة الهندوسية المقدسة. توجد أربعة كتب ڤيدا، يؤمن الهندوس بأنه أوحي بها إلهيًا إلى عددٍ من حكمائهم قديمًا، وسوف نتعرف على تلك الكتب بعد قليل.

سادسًا: الإيمان بالزمن الدوري: حيث لا توجد بالنسبة للهندوس بداياتٌ أو نهايات، والزمن لديهم هو سلسلةٌ من الدورات، تحتوي كل دورةٍ على أربعة عصور (كل منها يسمى يوغا) (Yuga युग) وهذه العصور هي كريتا أو ساتيا (Krita Yuga कृत युग) وتريتا (Treta Yuga त्रेता युग) ودڤاپارا (Dvapara Yuga द्वापर युग) وكالي (Kali Yuga कलि युग)، وبجمعها معًا تكون 4.32 مليون سنةً. وفي نهاية كل عصرٍ فإن أخلاقيات الناس المنحطة تقود إلى دمار الواقع. ويؤمن الهندوس بأننا في العصر الرابع والأخير (كالي).

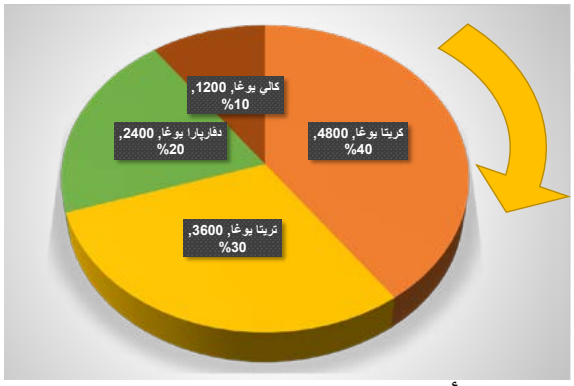

الأرقام تمثل دورات، للحصول على عدد السنوات يتم ضرب كل عدد ب365

سابعًا: الإيمان بالدارما (Dharma धर्म): الدارما كلمةٌ صعبة الترجمة، ولكن تقريب معناها بالقول أنها السلوك القويم، وهي تقوم بصيانة والحفاظ على توازن الكون. طالما كل شيءٍ في الكون مثل الناس والحيوانات والنباتات يتبع الدارما الخاصة به (أي سلوكه القويم) فإن كل شيءٍ سيكون بخير، أما إن شذّوا عن ذلك السلوك (أخلّوا بالدارما) فإن الأمور ستجري على غير ما يرام. ولكل كائنٍ الدارما الخاصة به، فدارما الأسد مثلًا هي قتل الظبي وأكله، ودارما

الملك هي الحكم بالعدل. وبالنسبة للبشر فإن دارما الفرد عادةً تعتمد على عمر الإنسان وطائفته. فللمسنّ دارما مختلفةٌ عن دارما تاجرةٍ شابة.

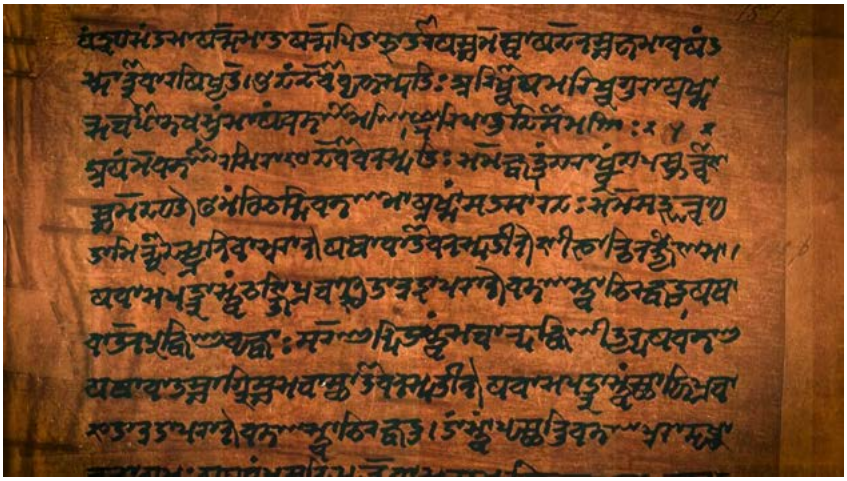
صفحة من أحد نصوص الڤيدا

وبالتالي فإن هذه المعتقدات الأساسية السبعة للهندوسية، والتي يمكن من خلالها أن نفهم العقلية الهندوسية. وعلى عكس المسيحية أو الإسلام فإن الهندوسية ليست رسالةً سماويةً ذات رسول، وليس لها كتاب «منزل». وبدلًا من ذلك لديهم عددٌ هائلٌ من النصوص المقدسة المختلفة. وتشكل كتب الڤيدا الأربعة (كتبٌ دينيةٌ هندوسية) قواعد الإيمان الهندوسي. وفي هذا الموضع سنلقي نظرةً عليها:

1- **كتاب ڤيدا ريغ** (Rig Veda ऋग्वेद): وهو مجموعةٌ من الأغاني التي تمجد الآلهة وتناقش أفكارًا كالحقيقة والواقع والكون، بالتوازي مع مناقشة الحرب والزواج والطقوس.

2- **كتاب ڤيدا ياجور** (Yajur Veda यजुर्वेद): يغطي مواضيع مثل شعائر وطقوس التضحية.

3- **كتاب ڤيدا سَما** (Sama Veda सामवेद): والمعنى الحرفي لكلمة سَما هو «الأغنية العذبة المدمرة للحزن»، وهذا الكتاب في معظمه عبارةٌ عن أغانٍ مهداةٌ للآلهة لتمجيدها، فهو يختلف عن باقي كتب الڤيدا لكون نَصّه مُغنّى على لحن الموسيقى.

4- **ڤيدا الأتاراڤا** (Atharva Veda अथर्ववेद): باختصارٍ هو كتابٌ لعمل اللعنات والسحر، فيستخدم مثلًا لإنزال اللعنة بالأعداء، أو سحر من نريدهم أن يحبونا، أو لإنزال المطر، أو حتى لاكتشاف الأدوية، النصائح في الحرب كصنع السهام السامة مثلًا، والكثير من التعويذات واللعنات، بل إنه يحتوي لعنةً مضادةً لواضعي اللعنات، يقول نصّها: «اجتنبينا أيتها اللعنة، كما تجتنب النار المتّقدة الماء، وأنزلي الوبال فيمن يلعننا كما يضرب برق السماوات الشجر»، ونص هذه الڤيدا متوفرٌ على الإنترنت في حال احتجتم تعويذةً للحصول على زوجةٍ أو لطرد طيور الحمام.

Cogito

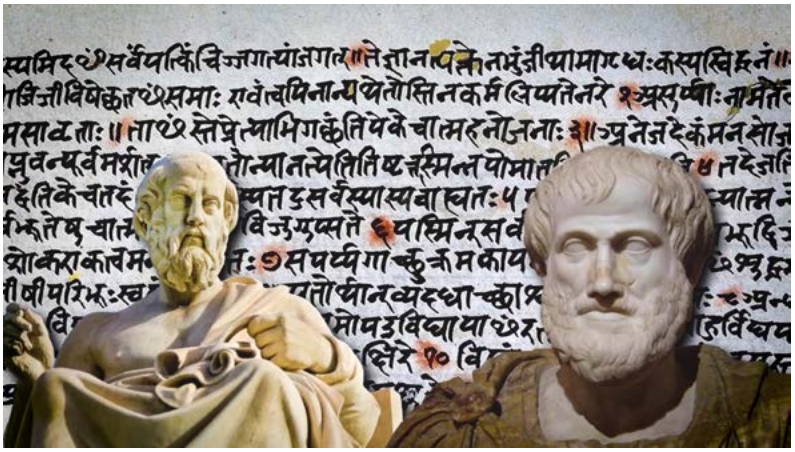

وبعد كتب الڤيدا الأربعة تأتي **كتب الأوپانيشاد** (Upanishads उपनिषद्) وهي مثل التتمة التي تجعل كتب الڤيدا الأربعة أكثر منطقيةً. وهي مكتوبةٌ في الفترة ما بين 800 إلى 500 قبل الميلاد، وذلك خلال العصر الذي بدأ فيه الهندوس يشكّكون في الڤيدا فصارت كتاباتهم اسمها الأوپانيشاد. فالأوپانيشادات هي كتبٌ في الفلسفة، كالتي كتبها أفلاطون وأرسطو. فهي تعجّ بالشك والتساؤل والنقاش، وإيجاد إجاباتٍ لأصعب الأسئلة الحياتية.

وبعد النصوص المقدسة المذكورة سابقًا (الڤيدا والأوپانيشاد) تأتي نصوصٌ مقدسةٌ أقل مرتبةً لكنها تظل مهمةً، وتشمل نصوصًا مثل:

1- **كتب البورانا** (Puranas पुराण)

2- **الباغڤاد غيتا** (Bhagavad Gita भगवद्गीता) أو اختصارًا (غيتا).

3- **الرامايانا** (Ramayana रामायणम्)

4- **الماهاباراتا** (Mahabarata महाभारतम्).

والپورانات هي بمثابة موسوعة المعتقدات الهندوسية. ويوجد 18 پورانات شائعة. وتتحدث عن مواضيع تبدأ باليوغا وتنتهي بتنظيم الجيش والضرائب وأنظمة الطوائف، والجحيم والآلهة وكل ما يخطر على البال.

من مواضيع البورانات

أما الغيتا (Gita) فهي أحد أهم النصوص الهندوسية. تجري أحداثها في ساحة القتال يرفض فيها أرجونا (Arjuna अर्जुन)، المقاتل المغوار أن يقاتل. فيخطو الإله كريشنا ليحث أرجونا على القتال، ويغطي نقاشهما هذا مواضيع مثل الدارما وكيف تعيش حياةً فضلى، فينصرف أرجونا للقتال بعد أن علّمه الإله كريشنا حقيقة الدارما. وكفردٍ من طائفة المحاربين، فإن دراما أرجونا كانت أن يقاتل ضد الشر.

Cogito

الإله كريشنا يتحدث إلى أرجونا

والدرس المستقى من الغيتا هو أن كل إنسانٍ يواجه الخيارات الصعبة، ويتوجب عليه الاختيار بناءً على الدارما الخاصة به، بغض النظر عن مدى تعاستها.

إضافةً إلى كل هذه النصوص الفلسفية، فإن في الهندوسية ملحمتين مليئتين بالأحداث والإثارة، هما الرامايانا والمهاباراتا.

والرامايانا هي الملحمة الأسبق تاريخيًا بين الاثنتين، وتقص حكاية الأمير راما وكيف تم نفيه 14 عامًا، واختطاف زوجته سيتا، وقتاله مع العفريب راڤانا، وكذلك مرافقه القرد هانومان.

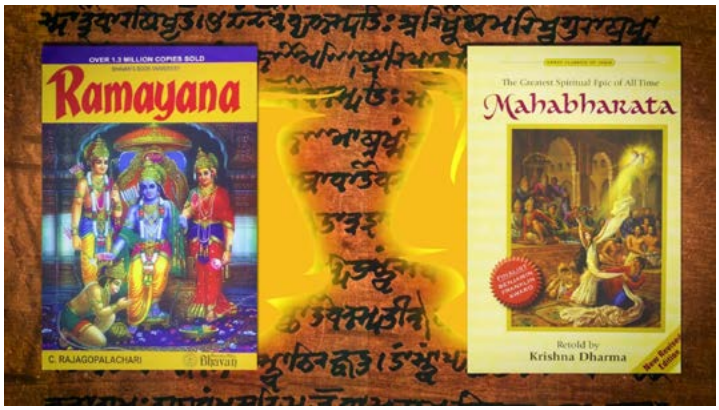

أما الملحمة الثانية فهي **الماهاباراتا**، وهي القصيدة الأطول في العالم، فهي أطول بخمس مراتٍ من الكتاب المقدس، وثماني مراتٍ أطول من الإلياذة والأوديسة مجتمعتين. ومن حيث الدارما تنافس أطول المسلسلات التلفزيونية (أوبرات الصابون)، ففيها القتل والخيانة والحب والقتل بسبب الحب والمعارك العملاقة. الماهاباراتا تحتوي كل ذلك. والموضوع الأساسي الموجود في كل من الرامايانا والماهاباراتا هو أن صلاح المجتمع يكمن في اتباعه للدارما الخاصة به. وفي الهندوسية توجد **أربعة أهدافٍ على الإنسان أن يحققها ليحظى بحياةٍ صالحة**.

1- أولها هو **الدارما** (Dharma धर्म)،

2- متبوعة **بالآرثا** (Artha अर्थ) والتي هي السعي لتحقيق الرخاء والسمعة الحسنة.

3- ثم **الكاما** (Kama काम) والتي تعني سعادة الجسد والروح.

4- وأخيرًا **الموكشا** (Moksha मोक्ष) وهي الانعتاق من دورات إعادة الميلاد.

ويجب على الهندوس ممارسة الآرثا والكاما مع الدارما من أجل تحقيق الموكشا.

Cogito

كما وتوجد إغراءاتٌ يجب الهندوسي بذل جهدٍ لتجنبها، وهي كالتالي:

1- **كاما الشهوة والمادية**: وهذه الكاما مختلفةٌ عن الكاما الصالحة المذكورة سابقًا.

2- **كرودْها** (Krodha क्रोध) وهي الغضب.

3- **لوبْها** (Lobha लोभ) وهي الطمع.

4- **مُوها** (Moha मोह) وهي التعلق غير اللاواقعي بالناس وبالأشياء وبالقوة.

5- **مادا** (Mada मद) وهي الخيلاء.

6- **ماتْسَاريا** (Matsarya मात्सर्य) وهي الغيرة.

فباتّباع الدارما وتجنب هذه الإغراءات الست يستطيع الهندوسي كسر دورة إعادة الميلاد ودمج روحه وإرجاعها إلى براهمان (تحدثنا عنه سابقًا كنقطة مياهٍ خرجت من البحر ثم عادت له). ولكن بالرغم من أن كل شيءٍ يأتي من براهمان وهو الشيء الوحيد في الهندوسية، فإن الهندوس لديهم آلاف الآلهة، دعونا إذًا نلقي نظرةً على بعضهم.

براهما

أولًا: **براهما** (Brahma ब्रह्मा)، الخالق، خلق كل شيءٍ في الكون ولكنه ليس الكون نفسه لأن الكون هو براهمان، وبراهما يختلف عن براهمان. ولدى براهما أربعة رؤوسٍ كل رأسٍ منها يتوجه لأحد الاتجاهات الأربعة، لتمثيل كتب الڤيدا الأربعة التي خلقها، وحقب اليوغا الأربعة كذلك. وهو أيضًا يمسك كتابًا ويمثّل المعرفة. ويركب بَجعةً عملاقةً لأنه يحب البهرجة. أما زوجته فهي ساراسواتي (Saraswati सरस्वती)، إلهة التعلم.

ثانيًا: **ڤيشنو** (Vishnu विष्णु)، فهو الحافظ، والعضو الثاني في الثالوث الهندوسي. وهو يحفظ العالم الذي خلقه براهما إلى أن يدمره شيڤا في النهاية. ويمسك في يمينه قرصًا ويستخدمه في قطع أي واحدٍ يحاول العبث بالدارما الخاصة به، وبمساعدة المحارة التي تمثل رمزًا للنصر والعناصر الخمسة. ولدى ڤيشنو العديد من التجسيدات، مثل كريشنا وراما الذي يستخدمه للدفاع عن الدارما على كوكب الأرض. ويركب ڤيشنو الصقر العملاق غارودا (Garuda गरुड). ولديه زوجتان الأولى الإلهة لاكشمي (Lakshmi लक्ष्मी) إلهة الحظ الجيد والثروة، والثانية الإلهة بو ديڤي (Bhudevi भूमीदेवी) إلهة الأرض.

Cogito

شيڤا يرقص

ثالثًا: **شيڤا** المدمر (Shiva शिव)، وهو ثالث الثالوث الهندوسي، ووظيفته هي تدمير الكون من أجل التحضير لعملية تجديده في نهاية كل دورةٍ زمنية. وأكثر ملامحه التي تميزه هي عينه الثالثة، والتي عادةً ما يبقيها مغلقةً. إذا فتحها وشخص ما أمامه، فسيحترق وجهه. وعندما لا يكون مشغولًا بتدمير العالم يقضي شيڤا وقته على ظهر ثوره ناندي (Nandi नन्दि). وفي نهاية العصر الرابع للعالم، عصر الكالي يوغا، يقوم شيڤا برقصةٍ تدمر الكون. أما زوجات شيڤا فهن پاراڤاتي (Paravati पार्वती) وساتي (Sati सती)، ولديه ابنان غانيشا (Ganesha गणेश) وموروغان (Murugan मुरुगन).

ويُعبد غانيشا باعتباره إله التخلص من العقبات، بينما موروغان هو إله الحرب. ولغانيشا مكانةٌ خاصةٌ في قلوب الهندوس بسبب كونه قادرًا على تخليصهم من مشكلاتهم. وأسهل طريقةٍ للتعرف عليه هي عن طريق رأس الفيل. فقد وُلد هو برأسٍ بشريٍّ ولكن بعد أن قطع شيڤا رأسه اضطر إلى اللجوء لاستعمال رأس فيلٍ عوضًا عن رأسه.

من المعروف أنك إذا كنت مسيحيًا أو مسلمًا فأنت تدرك كثرة التفرعات والفرق والطوائف في ديانتك، مثل السنة والشيعة في الإسلام، والكاثوليك والپروتستنات في المسيحية. وكذلك الحال في الهندوسية. فقد تكونت في الهندوسية **أربع طوائف رئيسية**، ولبعضها طوائف فرعية:

غانيشا

1- فطائفة **الڤايشاناڤا** Vaishanava يعبدون ڤيشنو.

2- وطائفة **الشايڤا** Shaiva يعبدون شيڤا بشكلٍ رئيسي، هو وولديه.

3- أما **السْمارتا** Smarta فيتبعون نصوصًا مقدسةً مثل البورانات والرامايانا والماهابارتا بدلًا من كتب الڤيدا. ويعبدون خمسة آلهةٍ وإلهاتٍ وهم غانيشا (Ganesha गणेश) ودورغا (Durga दुर्गा) وسوريا (Surya सूर्य) وشيڤا (Shiva शिव) وتجسدًا معينًا يفضلونه لڤيشنو.

4- وأخيرًا **الشاكْتا** Shakta ويعبدون الإلهة ديڤي (Devi देवी)، وهم يرون في ديڤي الحقيقة المطلقة والأبدية كبراهمان مؤنث.

ما هي الهندوسية؟

ديڤي

وبالرغم من كل هذه الطوائف وغيرها فإن المعتقدات الجوهرية تبقى غالبًا نفسها. يؤمن الهندوس بأن الدارما تحفظ التوازن في الكون. وإذا بدأت موازين الخير والشر تنوء نحو الشر، فإنه يجب على شيءٍ ما التدخل لأجل إصلاح دارما الكون. هذا التدخل الإلهي يعرف بالتجسيد أڤاتار Avatar अवतार. والمعنى الحرفي لكلمة أڤاتار هو النزول أو الهبوط.

والتجسيدات هي آلهةٌ تهبط للأرض للتدخل عند الحاجة للمساعدة لاستعادة الدارما. على سبيل المثال عندما انغمرت الأرض بمياه المحيطات هبط ڤيشنو إلى لأرض على صورة التجسد ڤاراها (Varaha वराह)، أي الخنزير، وسحب الأرض لخارج المحيط. وفي حالاتٍ أخرى وُلد ڤيشنو على الأرض كتجسدٍ بشريٍ مثل راما وكريشنا، حيث أمضى سنين تجسده بتلك الصورة في إصلاح الدارما.

لننظر الآن إلى نظام الطوائف الطبقية Caste system. إذا كنتم أيها القراء الأعزاء تعرفون شيئًا واحدًا عن الهندوسية فهو غالبًا عن نظام الطوائف الطبقية. وهو نظامٌ يراه الناس جائرًا يصنف الناس إلى فئاتٍ لا تتغير بناءً على أحوال ميلادهم. ولردحٍ كبيرٍ من التاريخ هذا ما حصل، لسوء الحظ.

فلنضع توضيحًا سريعًا لماهية نظام الطوائف الطبقية. توجد في الهندوسية أربعة طوائف طبقيةٍ أو مستوياتٍ يولد الإنسان في أحدها وهي:

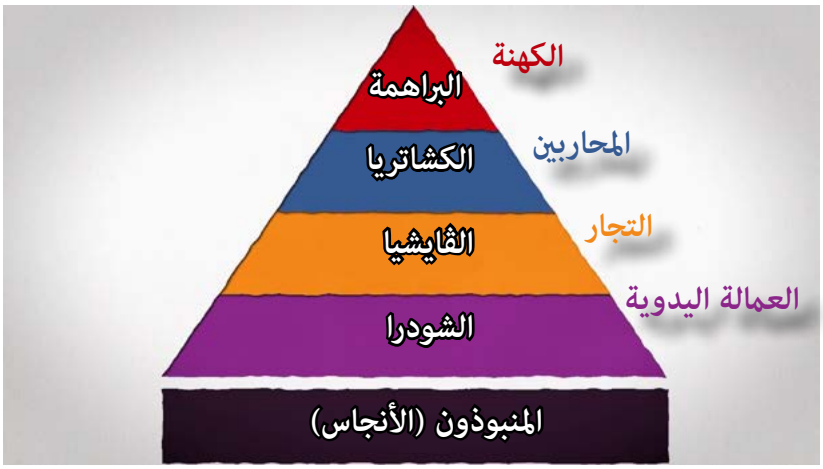

1- البراهمة ब्राह्मण Brahmins (الكهنة)
2- والكْشاتريا क्षत्रिय Kshatryias (المحاربين)
3- والڤايشيا वैश्य Vaishyas (التجار)
4- والشودرا शूद्र Shudras (العمالة اليدوية).

ونستطيع إيجاد القواعد الرئيسية لنظام الطوائف الطبقية في كتبٍ مثل باغاڤاد غيتا وڤيدا ريغ. يقول كريشنا في الغيتا «إني خلقت نظامًا رباعيًا من أجل التمييز بين الناس على أساس الصفات والوظائف». ويشير كتاب ڤيدا ريغ إلى الطوائف الطبقية الأربعة، حيث يقول بأن البشر خُلقوا من أجزاء من جسم الإله پوروشا (Purusha पुरुष)، فخُلق البراهمة من وجهه، والشاتريا من ذراعيه، والڤايشيا من فخذيه والشودرا من قدميه.

Cogito

وكان من المفترض في هذا النظام أن يحدد وظائف الناس بناءً على قدراتهم وليس على حسب ظروف ولادتهم. فإذا امتلك أحدهم مؤهلات البراهمة أو القايشيا فإنه يستطيع أن يشغل الوظيفة التي تتطلب هذه القدرات. لم تمنع الغيتا التنقل بين الطوائف الطبقية، فأدى نظام الطبقات دوره المتوقع لفترة، وذلك حتى ظهرت وثيقةٌ معروفةٌ بـ«قوانين مانو» في القرن الخامس قبل الميلاد، والمعروفة شعبيًا ب سمِرتي مانو (أو مانوشمرتي मनुस्मृति Manusmrti).

وقد وضعت قوانين صارمةً لحياة الهندوس. وتوجد فيها قاعدتان ساهمتا في تحويل نظام الطوائف الطبقية إلى ما صار عليه لاحقًا. يقول مانو في القاعدة الأولى بأن البراهمة كانوا أسياد كل الطوائف الطبقية الأخرى. أما في القاعدة الثانية فيمنع مانو التنقل بين الطوائف الطبقية، فالطائفة التي تولد فيها هي الطائفة التي ستبقى فيها.

وإذا قسّمت الناس إلى مراتب هرميةٍ فإنهم سوف يستغلون ذلك، وهذا سيؤدي إلى تردّي الأحوال بسرعة. فمع مرور الوقت صار الهندوس ينظرون إلى هذه الطوائف الطبقية بمنطق الطوائف الراقية والدنيئة. فمثلًا تنظيف الحمامات ودباغة الجلود والتعامل مع منتجات الحيوانات (اللحوم) تُعتبر أعمالًا «نجسةً». فتمت تسمية من يقومون بهذه المهام المنبوذون (Untouchables अस्पृश्य)، أو من لا يمسّهم المرء، أو الأنجاس. وهم في أسفل الترتيب الهرمي، بلا طائفةٍ طبقية، وما حدث بعد ذلك كان من تبعات هذا الأمر.

وبالرغم من ذلك فإن العالم الحديث أحدث الكثير من التغييرات. فالهندوس اليوم مختلطون بحرية، يعملون مع بعضهم البعض في نفس الأعمال ويذهبون إلى نفس المدرسة. وبشكلٍ عامٍ يعيشون مع بعضهم البعض. ولكن في قضايا مثل الزواج فإن الكثير من الهندوس يبقون مصرين على الزواج من نفس الطائفة الطبقية التي ينتمون إليها. ولكن هذا أيضًا يتغير، فعلى مواقع التعارف الهندوسية على الإنترنت نرى البعض يذكر عدم اهتمامه بخانة الطائفة الطبقية.

وبهذا قدّمنا لكم أساسيات الهندوسية، لكننا لا ندّعي أننا غطينا كل شيءٍ في سياق هذه العجالة، فالهندوسية متنوعةٌ كثيرًا، وعميقةٌ جدًا وتعني الكثير من الأشياء المختلفة لأناسٍ مختلفين. ولكن تعلّم حتى أساسيات هذه الديانة القديمة والساحرة يعطينا نظرةً على الرؤية الكونية لأكثر من مليار شخص.

المصادر التي استعملت في إنشاء الڤيديو الأصلي:

1- Kim Knott, Hinduism: A Very Short Introduction (Very Short Introductions) 2nd Edition, Kindle Edition.

2- Gavin Flood, The Blackwell Companion to Hinduism (Wiley Blackwell Companions to Religion Book 6).

3- Stephen Jacobs, Hinduism Today: An Introduction (Religion Today) Kindle Edition.

4- You can find all Vedas here: https://www.sacred-texts.com/hin/index.htm

5- Amrutur V. Srinivasan, Hinduism For Dummies Kindle Edition.

6- R.K. Pruthi, Indus Civilization: Part 9 (Google book).

7- Hindu American Foundation, Hinduism Basics: https://www.hafsite.org/hinduism-101/hinduism-basics

8- Hinduism, A general introdcution, http://www.religioustolerance.org/hinduism2.htm

9- Bhagavad Gita: Chapter 18, Verse 41, https://www.holy-bhagavad-gita.org/chapter/18/verse/41

10- B. The Mahabharata, K. The Rsis of Ancient Indian Tradition, Veda Vyasa, The Great Indian Sage: http://www.mahavidya.ca/category/vedic-religion/

الأخطاء اللغوية في القرآن الكريم

د. سامي الذيب

كتاب أخطاء القرآن يحصر أكثر من ألفين وخمسمائة خطأ لغوي في القرآن ويترجم النص القرآني لثلاث لغات ويقدمه للأول مرة بالترتيب التاريخي الصحيح

متوفر الآن على موقع أمازون ومجانًا على الرابط التالي

goo.gl/emoQDp

بيت السكة

الغراب الحكيم

الغراب الحكيم

بيت السكة

أكتب هذه القصة كتسجيلٍ لرواية صديقٍ لي من دمشق حكاها لي وأنا بين مصدقٍ ومشككٍ لما حملته من أحداثٍ تقشعرّ لها الأبدان وتحتار فيها العقول.

بدأت القصة معه في بيت أحد الأصدقاء في منطقة المهاجرين التي تترامى على سفح جبل قاسيون بأنوثتها الواضحة بين شوارع مرصوفةٍ بالحجر وأشجارٍ تطل من خلف أسوار البيوت لتظلل الشوارع.

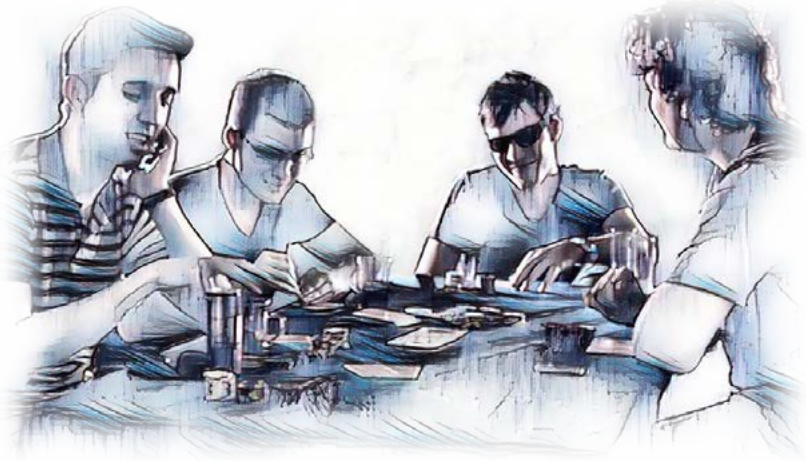

كان الأربعة منهمكين بلعب الورق (التركس) وشرب المتة والضحك والتمازح حتى روى أحدهم قصةً حدثت معه متعلقةً ببيتٍ عتيقٍ مهجورٍ وكانت كالتالي:

كنت أقف أنتظر السيرفيس في آخر الليل وأنا أدخن سيجارةً بامتعاضٍ وإذ بي أرمق ذلك البيت المهجور على الطرف الآخر من الشارع.

كان بيتًا دمشقيًا كلاسيكيًا بين بنائين حديثين نوعًا ما... له بابٌ حديديٌ صدئٌ وأمامه حاوية قمامةٍ على الرصيف وعلى جدرانه يوجد جهازي تكييفٍ مما يوحي أنه كان مسكونًا منذ فترةٍ ليست ببعيدة... على الأقل بالنسبة للطابق الأول المبني بالحجر الأبيض والبني والأسود، حيث يطل من فوقه طابقٌ ثانٍ وبرجٍ مبنيين على غرار البيوت القديمة من الطين والخشب.

كان واقفًا يدخن وهو يرمق ميلانات السقف الآيل للانهيار بتأملٍ كأنه يتأمل لوحةً سرياليةً وإذ به يلحظ حركةً ما في النافذة المكسورة ولكنه توقع أن تكون قطةً ما.

ولكن بُعيد لحظاتٍ وإذ به يرى في النافذة طفلًا صغيرًا يطلّ عليه وهو يضحك ويختفي مجددًا بابتسامةٍ لعوبة... هنا، قلق الشاب بعض الشيء..

لعله طفلٌ ضائع... أو هناك عائلةٌ لاجئةٌ سكنت في البيت المهجور...

قليلًا وإذ بشيءٍ ما يُرمى عليه من الشباك، ثم وقعت بقربه جوزةٌ بلاستيكيةٌ بنية اللون من تلك التي يُربط فيها فولار المريول المدرسي الابتدائي..

الغراب الحكيم

بيت السكة

هنا شعر الشاب ببعض المسؤولية والقلق... أطفأ سيجارته واقترب من الباب الحديدي ونادى: «دستور يا أهل الدار»... ولكنه لم يجد ردًا... طرق عدة مراتٍ دون أن يجيبه أحد.

كان الباب الحديدي بدون قفلٍ فشده بقوةٍ وإذ به يُفتح... نادى مرةً أخرى فسمع خطواتٍ صغيرةٍ في الطابق الثاني المتهالك.

نظر إلى لداخل فكان موزعٌ صغير... وأمام الشاب وقف بابٌ خشبيٌ أخضر مهترئٌ وعلى يمينه درجاتٌ حجريةٌ للأعلى..
على ما يبدو مدخل الطابق الأول الحجري من مكانٍ آخر فمن الواضح أنه بيتٌ مختلف.
صعد على مهلٍ معتمدًا على ضوء الشارع القادم من الباب وعلى ضوء النوافذ المكسورة في الطابق الثاني الذي يضيء الدرجات العليا من الدرج وهو ينادي: «يا أهل الدار... دستور»... ولكن لم يجد ردًا...

صعد الدرجات فكان هناك مدخلٌ واحدٌ على اليمين فقد بابه... والغرفة التي وجدها كانت فارغةً تمامًا بسقفٍ متهالكٍ مُنحنٍ وعلى الأرض التي تضيؤها أعمدة الإنارة في الشارع بعض أوراق الشجر والقمامة وبعض الأخشاب التي كانت ربما جزءًا من السقف.

تقدم خطوتين بحذر وهو يبحث عن ذلك الولد وإذ به يرى على الأرض أمامه فولارًا مدرسيًا ومريولًا بنيًا على جانبه علامات احتراقٍ واضحة...

فأطلق من فوره عدة بسملاتٍ ومعوذاتٍ ولاذ بالفرار.

رد عليه صديقه وهو يرمي بورقة لعب: «ولماذا هربت؟»
أجابه: «واضح أن البيت مسكون..»
- «شو عرفك أنو مسكون؟»
سأل آخر: «والولد ما لقيتو؟»
رد بتذمّر: «لك يا أجدب ما هاد هو الجني اللي ساكن البيت».
رد آخر: «اشمعنى؟»
- «لأنو اختفى والمريول كان على الأرض محروق..»

الغراب الحكيم

بيت السكة

«طيب شو اللي بيخوف بالمريول والفولار؟»

- «أعوذ بالله منكون... ما الولد استغفر الله اختفى... والمريول ما هو المريول الأزرق اللي بيلبسوه طلاب الابتدائي... هاد مريول قديم كتير».

- «إي إنت خرطي وبتخاف من كل شي... شو اللي بيخليك تتأكد أنو بيت مسكون... ؟ لعاب... إجى دورك».

رمى ورقةً إلى كومة الأوراق بتململٍ قبل أن يرد اللاعب الثالث: «صراحة أنا بعرفو لهالبيت وهو بالفعل مسكون... عندي صديق اسمو أبو حسن... واحد حرامي... كنت سهران عندو وقلي أنو بدو يعفش المكيفين (يسرقهون) كونو بيت مهجور..»

رد عليه الأصدقاء الثلاثة باهتمام... : «أي... وشو صار؟»

-«ما صار شي... اختفى أسبوع زمان ما نعرف وينو... وبس لما قابلتو بالصدفة رفض إنو يحكي وين كان ولما سألته على موضوع المكيفين تعوذ وغادر سريعا... »

رد الصديق الثالث هنا: «معناها أنتو لقيتو بيت مسكون رسمي... شو رأيكون نلعب على شرط... اللي بيلبس اللعبة اليوم بيطلع على البيت المسكون..»

رد الرابع: «إي... وبعدين... شو بدو يعمل هنيك؟»

- «ولا شي... بيجبلنا علامة إنو راح للبيت... يجيب الفولار مثلا..»

وافق الجميع على مضض... ولكن من سوء حظ صديقي اللاعب الرابع وراوي القصة أنه كان الخاسر وأن عليه أن يذهب للبيت ويحضر علامة.

استمر صديقي بروايته...

ذهبت بعد انتهاء السهرة إلى مكان البيت ووجدته كما تم وصفه لي...

كنت مترددًا ووقفت قبالته على الشارع وأنا أرمقه لفترةٍ طويلة... لا أعرف هل كنت أترقب ظهور شيءٍ غير متوقعٍ يثبت قصص أصدقائي أم أنني كنت فقط خائفًا... ولكن لا شيء... مجرد بيتٍ فارغٍ مهجور...

الغراب الحكيم

بيت السكة

تقدمت من الباب ونقرت عليه... ما من جواب... ناديت مرتين... ما من جواب...
تلفتُّ حولي لأرى إن كان هناك أحدٌ من المارة ولكن الشارع كان فارغًا تمامًا.
أمسكت يد الباب الحديدي وشددته بقوةٍ وإذ به يُفتح على أزيزٍ عال...
نظرت إلى الداخل وكان تمامًا كما وصفه صديقي... أرضية بلاطٍ قديم... أمامي بابٌ خشبيٌ مهترئٌ وعلى يميني درجاتٌ حجريةٌ للأعلى...
صعدت الدرجات ببطءٍ وحذرٍ وكان العرق البارد يتصبب على جبيني...
وصلت لأعلى الدرج... ونظرت للداخل من خلال إطار بابٍ خشبيٍ متهالك.
تمامًا كما الوصف... أرضٌ متسخةٌ بالقمامة وأوراق الشجر، نوافذ منحنيةٌ مع الجدار ذات زجاجٍ قديمٍ مكسورٍ ينفذ منها ضوء الشارع البرتقالي الخافت...

تقدمت بضع خطواتٍ ببطءٍ وإذ بي أجد المريول والفولار على الأرض... هممت بالاقتراب لأخذ الفولار كعلامةٍ على وجودي وإذ بي أسمع صوتًا خلفي...
صوت أحدٍ يتسلل خلفي على الدرجات وهو يتكركر (يخفي ضحكته).

للحظةٍ جمدت في مكاني من الخوف ولكني أدركت أنه قد يكون أحد أصدقائي يريد أن «يخفف دم ويعمل فيني مقلب».
التفتُّ وأطللت برأسي بسرعةٍ إلى الدرج لكي أمسك به متلبسًا وأنا أقول: «مقلبكم فشل!»، ولكن... لم يكن هناك أحدٌ على الدرج، كانت الدرجات خاليةٌ يضيء أسفلها الباب المفتوح على الشارع...

هنا تعوذت وبسملت وعدت لأخطف الفولار من الأرض وأهرب، فالشلة لن تغفر لي إن أنا جبنت ولم أحضر علامةً وسأكون محط سخريةٍ واستهزاءٍ بينهم. ولكن...
المريول والفولار لم يكونا على الأرض في المكان الذي رأيتهما فيه منذ لحظة..!!

جمدت حواسي وتصلبت قدماي تمامًا وأنا أرمق المكان الذي كانا فيه على الأرض... تلفتُّ حولي وإذ بي أجد المريول والفولار معلقين على الجدار بواسطة علاقةٍ خشبية...

هنا غمرني الهلع والخوف وجريت على الدرج ولكن...
فقط الدرجات العليا كانت مرئيةً... هناك من أغلق الباب... وكان أسفل الدرج ظلامٌ دامس!!
ركضت على الدرج بخوفٍ لأتعثّر وأُلقي بيدي على جدارٍ أسفل الدرج ليسندني... ألقيت بيدي اليسرى لأدفع الباب الحديدي..
لم يكن هناك بابٌ في الظلام... تلمّست حولي مكان الباب... ولكن كل ما وجدت كان جدارًا حجريًا باردًا ورطبًا...

الغراب الحكيم

بيت السكة

هنا وأنا أقف مرتعدًا في الظلام أسفل الدرج أتلمس باحثًا عن الباب... وإذ بي أسمع صوت ضحكات ولدٍ صغيرٍ ينزل على الدرج خلفي...

هنا ومن ذعري بدأت أتخبط وألقي بيدي على الجدران حولي في الظلام... وإذ بالباب الخشبي المهترئ يفتح على ساحة البيت (أرض الديار) التي كانت مضاءةً بضوء القمر الرمادي الخافت.

ركضت إلى آخرها وسندت ظهري على الجدار الحجري وأنا أرتجف وأبسمل وأتعوذ وعيناي تسمرتا باتجاه الباب الذي خرجت منه... كانت العريشة الميتة تتسلق الجدار أمامي لتصل فوق الباب المفتوح على ظلامٍ دامس.

كنت أتمعن باحثًا عن الباب أو ربما أنتظر بترقبٍ وهلعٍ أن يُطل هذا الشيء الذي سمعته خلفي من ظلام الباب... كنت ألهث بصوتٍ عالٍ والتعرق البارد بلل قميصي وأنا أبحلق بهذا الباب المفتوح... في تلك اللحظة... يدٌ ثقيلةٌ نزلت تربت على كتفي الأيمن وفي أذني اليسرى شعرت بأنفاسٍ دافئةٍ قريبةٍ وفجعني صوت شيخٍ أجشٍ عميقٍ يقول لي: «قوم توضأ!»

هنا فقدت الوعي واستفقت على أصدقائي في الصباح يوقظونني وأنا ملقًى أمام باب البيت الحديدي من الخارج.
كان الباب مغلقًا كما كان... ولا شيء يوحي بحدوث أي شيء..

كانت هذه رواية صديقي الذي بدأ شعره يشيب بشكلٍ مبكرٍ على إثر هذه الحادثة.... ومازال هذا البيت كما هو في شارع السكة في منطقة المهاجرين في دمشق.

شارك في كتابة القصة
الغراب الحكيم
أبو لسى
ل.س
أ.م
ر.ط

مجلة توثيقية علمية إلحادية

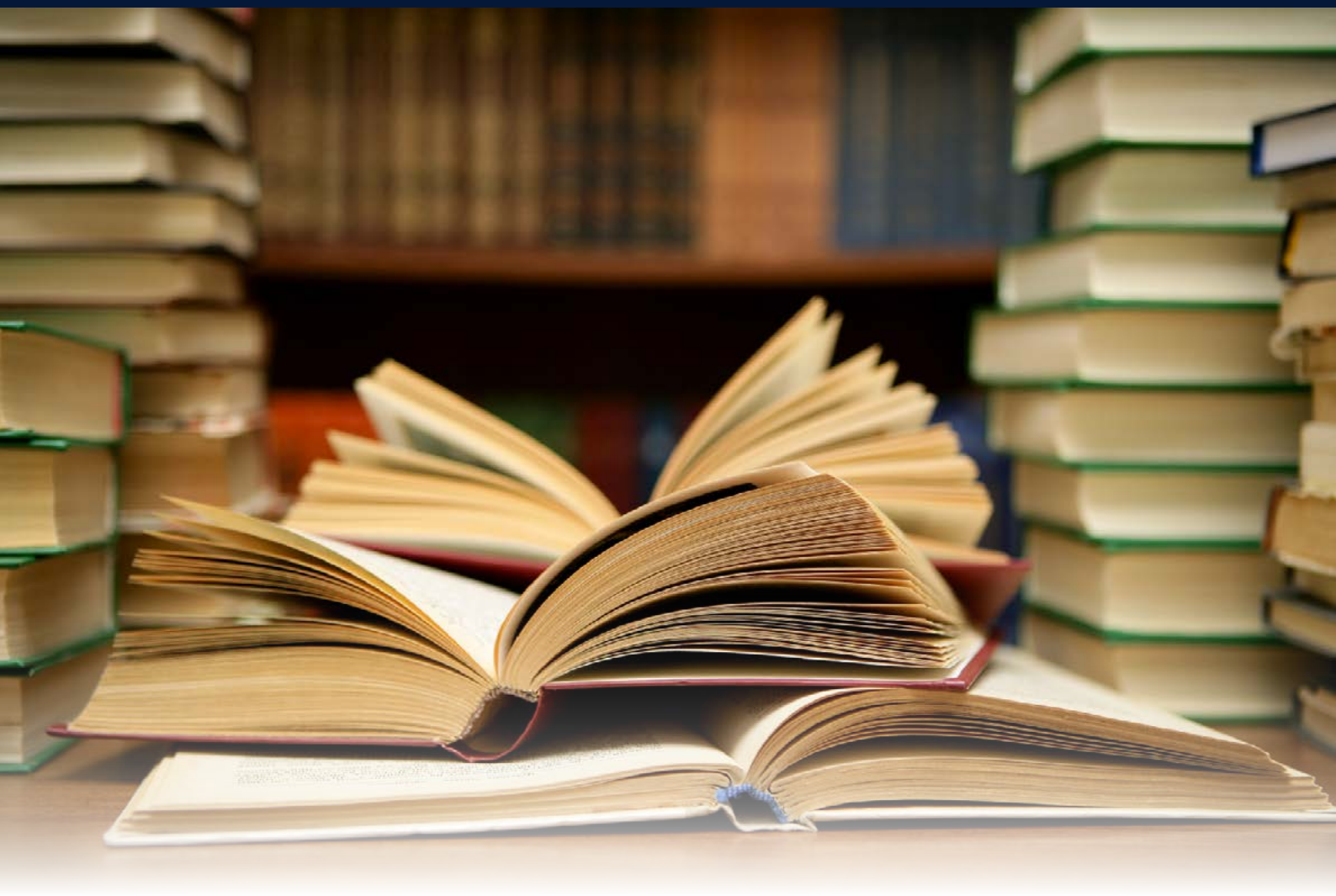

شاركنا موضوعاتك و كتاباتك لتصل للقراء

هدفنا توثيق الكتابات و التوعية و نشر الفكر المتحضر

موضوعاتنا علمية ، دينية ، ثقافية

مجلة الملحدين العرب

معاً نحو مستقبل منير

http://arabatheistbroadcasting.com/aamagazine

https://www.aamagazine.blogspot.com

https://www.facebook.com/pages/AAMagazine/498136386890299

https://issuu.com/928738

الحلم التافه

غالبًا هو الذي يقود إلى الإبداع

مَن منّا لم يحلم وهو صغيرٌ بأن يكون ذلك البطل المغامر؟ مَن منّا لم يجلس مع أقرانه ليلعبوا لعبة البطل والشرير؟ مَن منّا لم يتخيل نفسه يصارع أعتى الرجال ويتغلب عليهم وحبيبته تنظر له من شرفة النافذة سعيدةً بانتصاراته، وأحيانًا يكون هو من ضحّى لأجلها بكل ما يملك (ماله، عينيه، سمعه، حياته)؟

John Silver

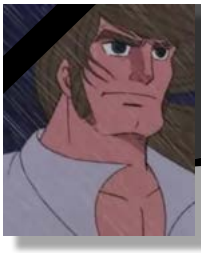

Johne Silver

الحلم التافه غالبًا هو الذي يقود إلى الإبداع

عندما كنت صغيرًا كنت أحلم بأن أُحب فتاةً أضحّي لأجلها بالكثير، وأحيانًا كنت أتخيل الفتاة التي صدّتني وأنا أقوم بحمايتها من الأشرار وبعدها أذهب حزينًا لأنني لازلت متأثرًا من الطعنة التي أصابتني منها، كنت أحلم أنني أطير وأُنقذ الطائرة التي ستقع والتي بها مَن أُحب، أو أركض في البراري لأقاتل الأسود والدببة التي تحاول افتراس حبيبتي.

واقعيًا هذه كلها خيالات مراهقةٍ ولكن هل سأل أحدكم أين ذهبت؟
لِم لم نعد كما كنا وهل هذا شيءٌ جيدٌ أم هو شيءٌ سيء؟ هل أحلامنا تقود شخصيتنا لكي تكون شخصيةً مهلهلةً أم تعطي هذه الشخصية طابعًا معينًا؟

كنا نجلس في البيت أنا وأولاد خالي وأولاد عمومتي مع بعضٍ وكانوا يتحينون الفرصة لكي أقصّ عليهم القصص....
صراحةً كنت أخترع القصص من بنات أفكاري وأرويها لهم تمامًا كما أتخيلها، فمن قصة «كابوس شارع بغداد» إلى قصة «البيت المهجور» إلى «الفارس الناري» و«طيور المحيط» وغيرها الكثير.

كانت الأفكار تأتي في رأسي وتتسلسل متتابعةً دون أدنى تحضيرٍ ودون أن يكون هناك تناقضٌ أو تخبط .... نعم كانت عندي تلك الملكة للسرد وذلك لأني ومنذ صغري كنت مولعًا بالروايات والقصص الأسطورية من الأدب الروسي والأوروبي، كنت أقرأ الكثير وكنت في الصف الرابع والخامس عندما أمسك كتابًا وأبدأ بقراءة القصة وبعد (كان يا مكان) أذهب في غيبوبةٍ لأعيش مع أبطال هذه القصص لحظةً بلحظة، كنت أحزن إن انتهت أي قصةٍ وأقول في نفسي «لِم تنتهي هنا، لِم لا تكون لها تكملة؟»

أريد أن يستمر البطل في بطولاته ويهرب الشرير ليعاود الحرب على البطل، حتى في القصص الأدبية (نسبيًا) مثل «الفدائي الصغير» و«مصارعوا الثيران من قرية فاسيوكوفكا» لم أكن أرغب في أن تنتهي، وعندما كبرت أكثر ودخلت المرحلة الإعدادية كنت مولعًا بـ «يوم سقينا الفولاذ» وروايات غوغول وبعض قصص تولستوي.

للأسف نسيت الكثير وذهبتْ تلك الروايات أدراج الرياح.
لم أعد اقرأ كما كنت سابقًا، وذاك البطل سافر بعيدًا وتلك القصص التي استقيت منها ملكتي لقص الحكايا لأقربائي ضاعت.

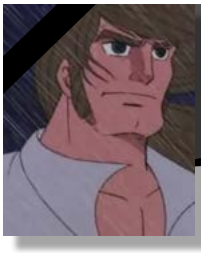

Johne Silver

الحلم التافه غالبًا هو الذي يقود إلى الإبداع

الحلم ذهب ضمن ضوضاء الحياة والعمل والدخول في دوامة الدنيا التي ترمي بكل رومانسيةٍ وخيالٍ على أقرب قارعةٍ للطريق وتقول لها في سخرية: «انتهى وقتك».

أتوق لذلك الشاب الذي ينتظر حبيبته التي لم يكلّمها يومًا لكي تطلّ من النافذة وتنظر له بطرف عينها متبسمةً،

أتوق لكي أحلم من جديد، حلم شابٍ مراهقٍ يصارع التنين ويهوي عليه بسيفة ليصرعه رغم النيران التي تخرج من فمه، أتوق لذلك الشجاع الذي سينقذ حبيبته لا لأنه يريد منها أي شيءٍ سوى أن يرمقها بنظرة عتاب.

أحيانا أحلامنا تكون من زخم ما استقيناه- من الحياة، من قراءاتنا، من خيالاتنا التي تعودت أن تُبرز لنا كل مرةٍ بطلًا لا يقدر عليه أحد- وصدّقوني لولا هذه الخيالات لما وُجد الإبداع ولما كنا لنجد شخصًا يكتب قصةً يحاكي بها روحه قبل أن يحاكي الواقع.

ربما لن يعود ذلك البطل وربما لن يعود ذلك الشاب ولأنه كان هناك فهذا أجمل ما في هذه القصة حتى لو لم يوجد التنين يومًا ولا الأشرار الذين يقهقون، فجمال هذه الأمور يبقى في الذاكرة ويبقى هناك في الماضي، فلولا التنين والبطل الصغير لما وُجدت أعتى الروايات والقصص العالمية والواقعية والأدبية فكلها سلسلةٌ تبدأ بفكرةٍ صغيرةٍ تنمو لتُكوّن هيكلًا من شخص إنسان.

لا أكذب عليكم، أحيانًا أرمي برأسي على المخدة وأتذكر ما كان يدور في مخيلتي وأنا صغيرٌ وأضحك وأقول:

«أحقًا كنت أفكّر هكذا»؟ وبعد فترةٍ أُدرك أني لو لم أكن أفكر هكذا لما كنت ما أنا عليه اليوم.

https://www.facebook.com/groups/arbangroup/

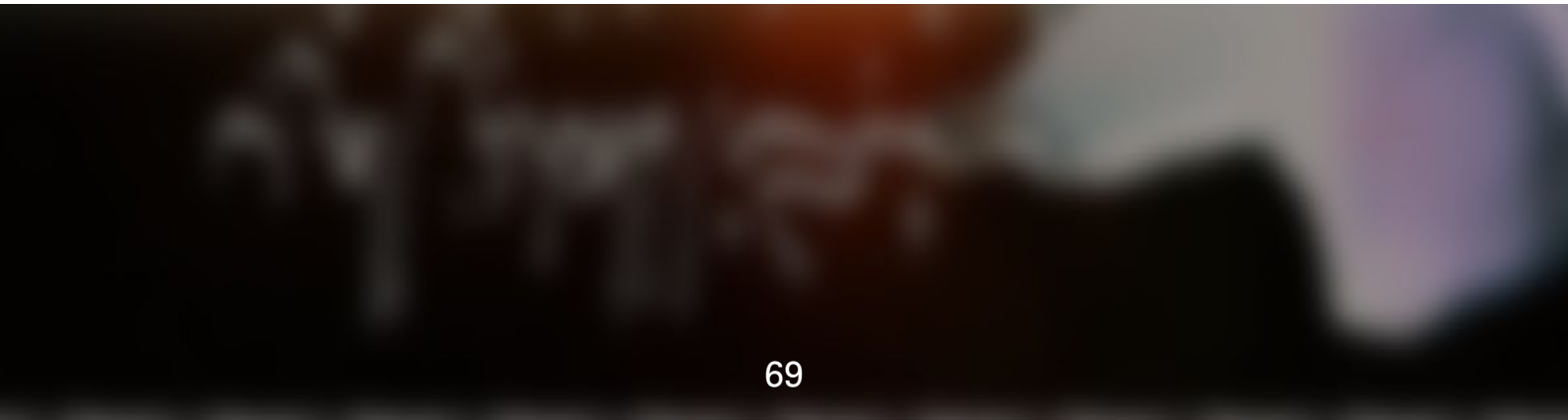

كاريكاتور

Nicholas Nahhat

انا مش عارفني، انا تهت مني، انا مش انا
لا دي ملامحي، ولا شكلي شكلي، ولا ده انا

نضال الخطيب

دائما كنت اسال هل الذين صلبوا المسيح وعذبوه لهم نار عقاب على ذلك ام سيدخلون الجنة لانها كانت مشيئته؟

Nicholas Nahhat

استيلاد المسيحية من رحم اليهودية أنجب إلهًا يعاني من اضطراب الهوية الفصامي... فهو في الظاهر يدعو للمحبة والسلام لكن لا يقوى على التبرّؤ من تاريخه المجبول بالدم والتعاليم الإجرامية

Shady Zoher

الاله مكتبة شاملة من الصفات البشرية لتقرا منها ما يناسبك وان تناقضت وهذا سر بقائها

مجلة الملحدين العرب

مجلة شهرية بجهود فردية تصدر في الثاني عشر من كل شهر

The Arab Atheists Magazine is a digital publication produced by volunteers and committed to promoting the thought and writings of atheists of various persuasions with complete freedom. The Magazine does not adopt or endorse any form of political ideology or affiliation.

Contributors bear the full responsibility of the content, illustrations and topics they provide insofar as it covers copyright and issues of intellectual property.

Express permission to publish in the Magazine is provided by contributors, whether they are members of the Arab Atheists Magazine Group or of other atheists and non-religious contributors.

The Magazine does not publish material that is unethical or that incites racism or bigotry.

The Editorial Board reserves the right to republish content originally published on the Magazine's Facebook group, as publishing there implicitly contains consent for republication in the Magazine.

موقع المدونة الخاصة بنا للأرشفة على الإنترنت:
www.aamagazine.blogspot.com
البريد الإلكتروني
el7ad.organisation@gmail.com

ARAB ATHEIST BROADCASTING
قناة الملحدين بالعربي